
قافلة الزيت
رمضان ١٤٠٠هـ - يوليو - أغسطس ١٩٨٠م
"شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان"


لبيك اللهم
لبيك
شهير كمال شكر الله / عكاظ المتوسطة بالطا

قافلة الزيت

بسم الله الرحمن الرحيم

العدد التاسع - المجلد الثامن والعشرون

رمضان ١٤٠٠هـ - يوليو - أغسطس ١٩٨٠م

تصدر شهرياً عن شركة أرامكو لموظفيها
إدارة العلاقات العامة

توزع مجاناً

العنوان

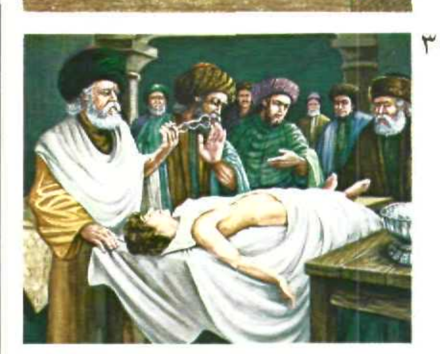
صندوق البريد رقم ١٣٨٩
الظهران - المملكة العربية السعودية

٨



٢٤

٣٠



٣٦

تصميم وطباعة شركة مطابع المطوع - الدمام
DESIGNED AND PRINTED BY AL-MUTAWA PRESS CO. DAMMAM

الليلة المباركة

بقلم: الدكتور أحمد جمال العمري

ما هي الليلة المباركة؟.. ولماذا هي مباركة؟ ومتى موعدهـا؟.. وما سماتها وعلاماتها؟ وهل كان للأمم السابقة ليلة مباركة.. كمـا كان لأمة محمد، صلى الله عليه وسلم..؟ أم ان هذه الليلة من خصائص الأمة الاسلامية؟ وهل ليلة القـدر كانت مرة واحدة.. ام انها في كل رمضان؟ ما أماراتها.. ولماذا عظم الله قدرها؟...

مدح الحق – تبارك وتعالى – شهر رمضان من بين سائر الشهور، وكرّمه ورفع قدره بأن اختاره من بينها لانزال القـرآن.

«شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان» وكما اختصه الله بنزول القرآن، فقد اختصه ايضاً بنزول الكتب الالهية جميعاً على الأنبيـاء.

روى الامام أحمد بن حنبـل، باسناد، ان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: «انزلت صحف ابراهيم في أول ليلة من رمضان، وانزلت التوراة لستّ مضين من رمضان، وأنزل الانجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان، وانزل الله القرآن لأربع وعشرين خلت مـن رمضان». وفي رواية عن جابر بن عبد الله «ان الزبور انزل لثنتي عشرة خلت من رمضان، والانجيل لثماني عشرة».

فأما الصحف والتـوراة والزبـور والانجيل، فنزل كل منها على النبي الذي انزل عليه، جملة واحدة. وأمـا القرآن فانما نزل جملة واحدة الى بيت العزة من السماء الدنيا، وكان ذلك في شهر رمضان.. في ليلة القدر منه، كما قال الحق سبحانه: **«انا انزلناه في ليلة القدر»**. وقال جل وعلا: **«انا انزلناه في ليلة مباركة»**.

لماذا هي مُبـارَكة؟

اختارها الحق تبارك وتعالى لكي ينزل فيها آخر كتبه، على آخر انبيائه ورسله، الى السماء الدنيا.. فوضع القرآن في بيت العزة من السماء الدنيا، ثم نزل به جبريل الأمين مفرّقاً على قلب النبي الأمّيّ، محمد بن عبد الله، صلى الله عليه وسلم.

عن ابن عباس، رضي الله عنه، قال: فصل القرآن من الذكر، فوضع في بيت العزة من السماء الدنيا، فجعل جبريل ينزل به على النبي، صلى الله عليه وسلم.

وأخرج الطبراني، عن ابن عباس قال: «انزل القرآن في ليلة القدر، في شهر رمضان الى السماء الدنيا جملة واحدة، ثم انزل نجوماً» – وفي رواية: «انه انزل في رمضان، في ليلة القدر جملة واحدة، ثم انزل على مواقـع النجوم رسلاً في الشهور والايام» اي انزل مفرقاً يتلو بعضه بعضاً على تؤدة ورفـق.

قال ابو شامة، في المرشد الوجيز: ان السر في انزال القرآن العظيم جملة

في الليلة المباركة تفخيم امره وأمر من نزل عليه ، وذلك باعلام سكان السموات السبع من الملائكة ، ان هذا آخر الكتب المنزلة على خاتم الرسل لأشرف الامم . ولولا ان الحكمة الالهية اقتضت وصوله اليهم منجماً بحسب الوقائع ، لهبط به الى الارض جملة كسائر الكتب المنزلة قبله . ولكن الله باين بينه وبينها فجعل له الامرين ، انزاله جملة ، ثم انزاله مفرقاً ، تشريفاً للمنزل عليه .

وقال الحكيم الترمذي : انزل القرآن جملة الى السماء الدنيا تسليماً منه للامة ما كان ابرز لهم من الحظ بمبعث محمد ، صلى الله عليه وسلم ، وذلك ان بعثته كانت رحمة ، فلما خرجت الرحمة بفتح الباب ، جاءت بمحمد (ص) وبالقرآن ، فوضع القرآن في بيت العزة في السماء الدنيا ليدخل في حد الدنيا ، ووضعت النبوة في قلب محمد (ص) ، وجاء جبريل بالرسالة ثم بالوحي ، كأنه اراد تعالى ان يسلم هذه الرحمة التي كانت حظ هذه الأمة من الله الى الامة .

وذكر السخاوي — في جمال القراء وكمال الاقراء — : « في نزوله — اي القرآن الكريم — الى السماء جملة تكريم بني آدم ، وتعظيم شأنهم عند الملائكة ، وتعريفهم عناية الله بهم ، ورحمته لهم ، ولهذا المعنى امر سبعين الفاً من الملائكة ، ان تشيّع سورة الانعام ، وزاد سبحانه في هذا المعنى ، بأن امر جبريل باملائه على السّفرة الكرام وانساخهم اياه ، وتلاوتهم له .

قال : وفيه ايضاً التسوية بين نبينا محمد ، صلى الله عليه وسلم ، وبين موسى ، صلى الله عليه وسلم . في انزاله كتابه جملة ، والتفضيل لمحمد (ص) في انزاله عليه منجماً ليحفظه . اذا كان الحق تبارك وتعالى انزل القرآن جملة .. في الليلة المباركة . فما هو السرّ في نزوله منجماً بعد ذلك ؟ . . وهلاّ نزل القرآن كسائر الكتب السماوية جملة ؟

أقول : للقرآن الكريم نزولان .

الاول : نزول من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا — أي نزول من السجل العام الذي كتب الله فيه ، في الازل ، كل ما كان وكل ما يكون .

والثاني : نزوله من السماء الدنيا على النبي ، صلى الله عليه وسلم .

أما نزول القرآن من اللوح المحفوظ الى بيت العزة في السماء الدنيا ، فكان جملة واحدة . وقد اختلف العلماء ، هل كان هذا النزول بعد نبوته ، صلى الله عليه وسلم ؟ أم كان قبل ذلك ؟ رأيان للعلماء — ارجحهما الاول . وهو الذي تدل عليه الآثار . وكان هذا النزول في رمضان في ليلة القدر ، وكان النازل به جبريل عليه السلام ، فألقاه الى السّفرة ، الكرام البربرة ، فقيدوه في صحفهم المكرمة .. كما قال الحق : **« كلا انها تذكرة ، فمن شاء ذكره ، في صحف مكرمة ، مرفوعة مطهرة ، بأيدي سفرة ، كرام بررة »(١)** وهم الملائكة المختصون بذلك .

أما النزول الثاني — وهو نزوله من السماء الدنيا على النبي ، فكان هذا النزول باذن الله — يوم أذن للنور الالهي ان يسطع في ارجاء الارض ، ولهدايته الربانية ان تتدارك الناس ، وتخرجهم من ظلمات الشرك والجهالة والضلال الى نور الايمان والهدى والعرفان ، على يد مخلّص البشرية ، ومنقذ الانسانية — النبي الأمّي محمد بن عبد الله ، صلى الله عليه وسلم ، فأنزل عليه القرآن هادياً ومبشراً ونذيراً للخلق اجمعين ، ليكون آيته الكبرى ، ومعجزته الباقية على وجه الدهر ، شاهدة له بالصدق ، وانه يوحى اليه من ربه ، وهذا هو النزول الثاني للقرآن .

وفي هذا يقول رب العزة :

(١) عبس ١١ — ١٦ .

« وانه لتنزيل رب العالمين ، نزل ب[ـه] الروح الأمين ، على قلبك لتكون م[ن] المنذرين ، بلسان عربي مبين » (٢)

ويقول تعالى : **« قل نزله رو[ح] القدس من ربك بالحق ، ليثبت الذ[ين] آمنوا ، وهدى وبشرى للمسلمين »(٣)**

أما السرّ في نزول القرآن منج[ماً] — اي مفرقاً .. فقد تولى الحق سبحا[نه] توضيحه فقال : **« وقال الذين كفروا لو[لا] نزّل عليه القرآن جملة واحدة »(٤)** .

يعنون كما انزل على من قبله [من] الرسل .. فأجابهم تعالى بقوله : « كذلك [...] — أي انزلناه كذلك مفرقاً — « لنثبّ[ت] به فؤادك » — اي لنقوي به قلبك [...] فان الوحي اذا كان يتجدد في ك[ل] حادثة كان اقوى للقلب — وأشد عن[اية] بالمرسل اليه ، ويستلزم ذلك كثرة نزو[ل] الملك اليه ، وتجديد العهد به ، وبما [...] من الرسالة الواردة من ذلك الجنا[ب] العزيز ، فيحدث له من السرور [...] تقصر عنه العبارة ، ولهذا كان أجود [ما] يكون في رمضان لكثرة لقائه جبريل [...]

وقال المفسرون : (لنثبت به فؤادك) اي لنحفظه ، فانه صلى الله عليه وس[لم] كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب ، ففر[ق] عليه ليثبت عليه حفظه ، بخلاف غ[يره] من الانبياء ، فان كان كاتباً قارئ[اً] فيمكنه حفظ الجميع .

وقال صاحب البرهان(٥) : انما [لم] ينزّل جملة واحدة ، لان منه النا[سخ] والمنسوخ ، ولا يتأتى ذلك الا فيما نز[ل] مفرقاً ، ومنه ما هو جواب لسؤال [...] ومنه ما هو انكار على قول قيل ، [أو] فعل فعل ، ونزّله جبريل بجواب كل[...] العباد وأعمالهم ، وفسّر به قوله « [ولا] يأتونك بمثل الا جئناك بالحق وأحس[ن] تفسيرا » .

فاذا اضفنا الى ذلك ، ان من أ[...]

(٢) الشعراء ١٩٢ — ١٩٥ . (٣) النحل ١٠٢ .
(٤) الفرقان ٣٢ . (٥) الزركشي ١ / ٣١ .

الحكم في نزوله مفرقاً . هو تفضيل القرآن الكريم على غيره من الكتب السماوية . بأن جمع الله له النزولين : النزول جملة واحدة . والنزول مفرقاً . ادركنا سراً عظيماً اراده الحق سبحانه . وهو ان يشارك القرآن الكتب السماوية في الاولى . والانفراد بالفضل في الثانية . وهذا يعود بالتفضيل لنبينا محمد (ص) على سائر اخوانه من الانبياء المرسلين ذوي الكتب المنزلة — وان الله جمع له من الخصائص ما لغيره وزاد عليها .

وقال الدكتور محمد محمد ابو شهبة(٦) : ان هناك حكمة اخرى ارادها الحق سبحانه . وهي التدرج في تربية الامة دينياً وخلقياً واجتماعياً . وعلماً وعملاً . وهذه الحكمة هي التي اشار اليها الحق تبارك وتعالى بقوله : **« وقرآناً فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا »(٧) .**

ولقد كان نزول القرآن منجماً مدعاة للشك والتلميز من جانب اعداء الاسلام . فقد اخرج ابن ابي حاتم — عن ابن عباس قال : قالت اليهود (للنبي) : يا أبا القاسم — لولا انزل هذا القرآن جملة ، كما انزلت التوراة على موسى ؟.. فنزلت الآية . وفي رواية : قال المشركون : فان قيل : ليس في القرآن التصريح بذلك . وانما هو على تقدير ثبوت قول الكفار ..

قلنا : سكوته تعالى عن الرد عليهم في ذلك ، وعدوله الى بيان حكمته ، دليل على صحته . ولو كانت الكتب كلها مفرقة لكان يكفي في الرد عليهم ان يقول : ان ذلك سنة الله في الكتب التي انزلها على الرسل ، كما اجاب سبحانه بمثل ذلك عن قولهم : **« وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق »(٨) .**

فقال : **« وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق » (٩) .** وقولهم : **« أبعث الله بشراً رسولا »(١٠) .**

فقال : **« وما ارسلنا من قبلك الا رجالاً نوحي اليهم »(١١) .**

وقولهم : كيف يكون رسولاً ولا هم له الا النساء ؟

فقال الحق سبحانه : **« ولقد ارسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم ازواجاً وذرية »(١٢) .**

ومن المهم ان تعرف ان الحق سبحانه حين نزّل القرآن منجماً على قلب نبيه الامين ، انما قصد الى حكمة ناصعة . ذلك ان نزوله مفرقاً كان ادعى الى قبوله بخلاف ما لو نزل جملة واحدة . فانه كان ينفر من قبوله كثير من الناس . لكثرة ما فيه من الفرائض والمناهي . ويوضح رأينا هذا ما أخرجه البخاري عن عائشة — قالت : « انما نزل اول ما نزل منه سورة من المفصل . فيها ذكر الجنة والنار . حتى اذا ثاب الناس الى الاسلام نزل الحلال والحرام . ولو نزل اول شيء (لا تشربوا الخمر) لقالوا : لا ندع الخمر ابداً . ولو نزل (لا تزنوا) لقالوا لا ندع الزنا ابداً .

وأخرج البيهقي عن عمر قال : تعلّموا القرآن خمس آيات خمس آيات ، فان جبريل كان ينزل بالقرآن على النبي (ص) خمساً خمساً . ومعناه — ان صح — القاؤه الى النبي (ص) هذا القدر حتى يحفظه ، ثم يلقي اليه الباقي لا انزاله خاصة بهذا القدر .

ويوضح ذلك ايضاً — قول ابي العالية : تعلموا القرآن خمس آيات خمس آيات . فان النبي (ص) كان يأخذه من جبريل خمساً خمساً .

اتفق اهل السنة والجماعة على ان القرآن منزّل .. فما معنى الانزال ؟ وما الفرق بين الانزال والتنزيل ؟

« الانزال » كما جاء في لغة العرب — معناه .. ما نزل جملة واحدة . بخلاف « التنزيل » فانه يعبر به في جانب ما نزل مفرقاً .. فدلت الآيات على ان القرآن الكريم نزل جملة واحدة في ليلة القدر أخذاً من « سورة القدر » وهي الليلة المباركة أخذاً من سورة « الدخان » وهي ليلة من شهر رمضان أخذاً من سورة « البقرة » .

فالباحث المتأمل في كتاب الله ، يرى ان الغالب في التعبير القرآني عما نزل دفعة واحدة بلفظ « الانزال » وما نزل مفرقاً بلفظ « التنزيل » ولهذا لما جمع الله بين القرآن والتوراة والانجيل ، عبر في جانب نزول القرآن على النبي « بالتنزيل . وفي جانب التوراة والانجيل بالانزال لانهما نزلا دفعة واحدة . وهذا ما لا خلاف فيه . قال تعالى في سورة آل عمران **« نزل عليك القرآن بالحق مصدقاً لما بين يديه ، وانزل التوراة والانجيل »** فنزّل من التنزيل ، وأنزل من الانزال .

* ولقد اختلف العلماء في معنى الانزال ..

— فمنهم من قال اظهار القراءة .

— ومنهم من قال : ان الله الهم كلامه جبريل وهو في السماء ، وهو عال من المكان . وعلّمه قراءته ثم ان جبريل اداه في الارض ، وهو يهبط في المكان .

* ولكنهم ذكروا في التنزيل طريقين :

أحدهما : ان النبي (ص) انتقل من صورة البشرية الى صورة الملكية ، وأخذه من جبريل .

والثاني : ان الملك انخلع الى البشرية حتى يأخذه الرسول منه .

(٦) المدخل لدراسة القرآن الكريم ص ٧٢ .
(٧) الاسراء ١٠٦ . (٨) الفرقان ٨ .
(٩) الفرقان ٢٠ . (١٠) الاسراء ٩٤ .
(١١) يوسف ١٠٩ . (١٢) الرعد ٣٨ .

وقالوا .. والاول اصعب الحالين .

وقال الطيبي : لعل نزول القرآن على الرسول (ص) ان يتلقفه الملك من الله تلقفاً روحانياً او يحفظه من اللوح المحفوظ ، فينزل به الى الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – ويلقيه عليه.

وقال القطب الرازي ، في حواشي الكشاف ، التنزيل لغة الايواء ، وبمعنى تحريك الشيء من علو الى اسفل ، وكلاهما لا يتحققان في الكلام ، فهو مستعمل فيه في معنى مجازي فمن قال : القرآن معنى قائم بذات الله تعالى ، فانزاله ان يوجد الكلمات والحروف الدالة على ذلك المعنى ، ويثبتها في اللـــوح المحفوظ ، ومن قال القرآن هو الالفاظ ، فانزاله مجرد اثباته في اللوح المحفوظ . وهذا المعنى مناسب بكونه منقولاً عن اول المعنيين اللغويين ، ويمكن ان يراد بانزاله اثباته في السماء الدنيا بعد الاثبات في اللوح المحفوظ ، وهذا يناسب المعنى الثاني . والمراد بانزال الكتب على الرسل ، ان يتلقفها الملك من الله تلقفاً روحانياً ، او يحفظها من اللوح المحفوظ ، وينزل بها فيلقيها عليهم .

* وذكر بعض العلماء في المنزّل على النبي ، صلى الله عليه وسلم ، ثلاثة أقوال(١٣) .

أحدهما : انه اللفظ والمعنى ، وأن جبريل حفظ القرآن من اللوح المحفوظ ونــزل بـه .

والثاني : ان جبريل انما نزل بالمعاني خاصة ، وانه – صلى الله عليه وسلم – علم تلك المعاني وعبّر عنها بلغة العرب ، وتمسك قائل هذا – بظاهر قوله تعالى : **« نزل به الروح الامين على قلبك »(١٤).**

والثالث : ان جبريل القي عليه المعنى ، وأنه عبّر بهذه الالفاظ بلغة العرب ، وان اهل السماء يقرءونه بالعربية ، ثم انـــه نزل بـــه كذلك بعد ذلك .

وقال البيهقي في تفسير معنى قوله تعالى : **« انا انزلناه في ليلة القدر »** يريد – والله اعلم – « انا أسمعنا الملك والهمناه اياه ، وانزلناه بما سمع ، فيكون الملك منتقلاً به من علو الى اسفل » .

وأضاف ابو شامة .. هذا المعنى مطرد في جميع ألفاظ الانزال المضافة الى القرآن ، او الى شيء منه يحتاج اليه اهل السنة المعتقدون قدم القرآن ، وأنه صفة قائمة بذات الله تعالى .

وزاد السيوطي(١٥) : .. « ويؤيد ان جبريل تلقفه سماعاً من الله ، ما اخرجه الطبراني من حديث النوّاس ابن سمعان مرفوعاً . » إذا تكلم الله بالوحي اخذت السماء رجفة شديدة من خوف الله ، فاذا اسمع بذلك اهل السماء صعقوا وخرّوا سجداً ، فيكون اولهم يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله من وحيه بما اراد ، فينتهي به الى الملائكة ، كلما مرّ بسماء سأله اهلها ، ماذا قال ربنا ؟ قال : الحق .. فينتهي به حيث امـــر .

وجاء في الصحيح عن ابن مسعود .. اذا تكلم الله بالوحي سمع اهل السموات صلصلة كصلصلة السلسلة على الصفوان ، فيفزعون ، ويرون انه من امر الساعة .

واستناداً الى قـــول الحق تبارك وتعالى ، في سورة النجم : **« وما ينطق عن الهوى ، ان هو الا وحي يوحى ، علّمه شديد القوى » .**

قسّم الجويني كلام الله المنزل على رسوله المصطفى قسمين :

* قسم قال الله لجبريل : قـــل للنبي الذي انت مرسل اليه ، ان الله يقول افعل كذا وكذا ، ومر بكذا وكذا ، ففهم جبريل ما قاله ربه ثم نزل على ذلك النبي ، وقال له ما قاله ربـــه .

* وقسم آخر – قال الله لجبريل : اقرأ على النبي هذا الكتاب ، فنزل جبريل بكلمة الله من غير تغيير ، كما يكتب الملك كتاباً ويسلمه الى امين ، ويقول اقرأه على فلان ، فهو لا يغيّر منه كلمة ولا حرفاً .

قال السيوطي(١٦) : القرآن هـــو القسم الثاني .. والقسم الاول هـــو السنة . كما ورد ان جبريل كان ينزل بالسنة كما ينزل بالقرآن .

قال .. ومن هنا جاز رواية السنة بالمعنى ، لان جبريل اداه بالمعنى – ولم تجز القراءة ، أي قراءة القرآن ، بالمعنى ، لان جبريل اداة باللفظ ، ولم يبح له ايحـــاؤه بالمعنى .

والسر في ذلك ، كما نرى ، ان المقصود منه التعبد بلفظ القرآن العظيم ، والاعجاز به فلا يقدر احد ان يأتي بلفظ يقوم مقامه ، وان تحت كل حرف من حروفه معاني لا يحيط بها كثير من الناس ، فلا يقدر احد ان يأتي ببدله بما يشتمل عليه .

فاذا اضفنا الى ذلك مشيئة الحق – جلّت قدرته – في التخفيف على عباده ، حيث جعل الكلام المنزل اليهم على قسمين ، قسم يروونه بلفظ الموحى به وهو القرآن ، وقسم يروونه بالمعنى وهو السنة . ولو جعل الله سبحانه كل الكلام المنزل على رسوله مما يروى باللفظ لشق على الناس ، ولو جعله مما يروى بالمعنى لم يؤمن التبديل والتحريف .

أنزل القرآن العظيم .. في شهر رمضان .. وفي الليلة المباركة .. فمتى كان موعدها ؟ وما علاماتها ؟.

اما عن موعدها .. فقد اختلف العلمـاء فيـه ..

روي عن ابي رزين .. انها تكون في اول ليلة من شهر رمضان ..

وقال ابو داوود .. انها تقع ليلة

(١٣) البرهان في علوم القرآن ١ / ٢٢٩ .

(١٤) الشعراء ١٩٣ – ١٩٤ .

(١٥) الاتقـــان ١ / ١٢٦ .

(١٦) معترك الاقـــران ٢ / ٢١٤ .

سبع عشرة . وروى في ذلك حديثاً مرفوعاً عن ابن مسعود .

ويحكي عن الحسن البصري .. انها تقع ليلة بدر . وكانت ليلة جمعة هي السابعة عشر من شهر رمضان .. وفي صبيحتها كانت وقعة بدر . وهو اليوم الذي قال الله تعالى فيه (يوم الفرقان) .

ويحكى عن علي وابن مسعود ايضاً .. انها تقع في ليلة تسع عشرة .

وقيل ليلة احدى وعشرين — لحديث ابي سعيد الخدري ، قال : اعتكف رسول الله — صلى الله عليه وسلم — في العشر الاول من رمضان واعتكفنا معه . فأتاه جبريل . فقال : ان الذي تطلب امامك فاعتكف العشر الاوسط . فاعتكفنا معه . فأتاه جبريل فقال : ان الذي تطلب امامك . ثم قام النبي ،صلى الله عليه وسلم ، خطيباً صبيحة عشرين من رمضان فقال : من كان اعتكف معي فليرجع فاني رأيت ليلة القدر . واني انسيتها . وانها في العشر الاواخر . في وتر . واني رأيت كأني اسجد في طين وماء » — وكان سقف المسجد جريداً من النخل وما نرى في السماء شيئاً . فجاءت قزعة فمطرنا . فصلى بنا النبي حتى رأيت أثر الطين والماء على جبهة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — تصديق رؤياه .

وقيل ليلة ثلاث وعشرين — لحديث عبد الله بن انيس في صحيح مسلم .

وقيل ليلة اربع وعشرين .. قال ابو سعيد .. قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — . ليلة القدر ليلة اربع وعشرين .. وعن بلال قال : قـال رسول الله (ص) ليلة القدر ليلة اربع وعشرين . وروى ابن مسعود وابن عباس وجابر والحسن وقتادة وعبد الله بن وهب انها ليلة اربع وعشرين .

وقيل ليلة خمس وعشرين .. لمـا رواه البخاري عن عبد الله بن عباس — ان رسول الله (ص) قال : التمسوها في العشر الاواخر من رمضان . في تاسعة تبقى . فهي سابعة تبقى . في خامسة تبقى .

وقيل انها تكون في ليلة سبع وعشرين لما رواه مسلم في صحيحه عن ابيّ بن كعب عن رسول الله . صلى الله عليه وسلم . انها ليلة سبع وعشرين .

وعن معاوية وابن عمر وابن عباس وغيرهم . عن رسول الله (ص) انها ليلة سبع وعشرين . وهو ايضاً قول احمد بن حنبل وطائفة من السلف .

وقد حكي عن بعض السلف انه حاول استخراج كونها ليلة سبع وعشرين من القرآن . من قوله (هي) في الآية الكريمة : « **سلام هي حتى مطلع الفجر** » لان (هي) الكلمة السابعة والعشرين من السورة .

وقال ابن عباس : دعا عمر بن الخطاب اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم . فسألهم عن ليلة القدر . فأجمعوا انها في العشر الاواخر . قال ابن عباس : فقلت لعمر اني لا علم اي ليلة القدر هي . فقال عمر : وأي ليلة هي ؟ فقلت : سابعة تمضي . أو سابعة تبقى . من العشر الاواخر . فقال عمر : من أين علمت ذلك ؟ قال ابن عباس : فقلت خاق الله سبع سموات وسبع أرضين وسبعة ايام . وان الشهر يدور على سبع . وخلق الانسان من سبع . ويأكل من سبع . ويسجد على سبع . والطواف بالبيت سبع ورمي الجمار سبع . لاشياء ذكرها . فقال عمر : لقد فطنت لأمر ما فطنا له .

وقيل انهـا في ليلة تسع وعشرين فعن عبادة بن الصامت انه سأل رسول الله (ص) عن ليلة القدر . فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — في رمضان . فالتمسوها في العشر الاواخر فانها في وتر احدى وعشرين . او ثلاث وعشرين . أو خمس وعشرين . أو سبع وعشرين . أو تسع وعشرين أو في آخر ليلة .

وقد حكي عن مالك رحمه الله . ان جميع ليالي العشر تطلب ليلة القدر على السواء لا يترجح منها ليلة على اخـرى .

وهنا نقف قليلاً لنتساءل : لماذا كان هذا الخلاف في تحديدها .. مع ان الاسانيد كلها كانت تنتهي الى صحابي جليل ثم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم .. ولماذا تعددت الاقوال وتباينت ؟

الذي يحس به المرء من تتبع كل هذه الروايات ان هناك حكمة كبرى . قصد اليها الرسول الكريم في عدم تحديد ليلة بعينها . لان هذه الليلة المباركة اذا كانت مبهمة اجتهد طلابها في ابتغائها في جميع محال رجائها . فكان اكثر للعبادة بخلاف ما اذا علموا عينها . فانها كانت الهمم تتقاصر على قيامها فقط . وانما اقتضت الحكمة ابهامها لتعم العبادة جميع الشهر في ابتغائها . ويكون الاجتهاد في العشر الاخير اكثر . ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم . يعتكف العشر الاواخر من رمضان حتى توفاه الله عز وجل . ثم اعتكف ازواجه مـن بعده .

قالت عائشة . رضي الله عنها . كان رسول الله — صلى الله عليه وسلم . اذا دخل العشر احيى الليل . وايقظ أهله وشد المئزر » وفي رواية اخـرى لمسلم : « كان رسول الله (ص) يجتهد في العشر ما لا يجتهد غيره . وهذا معنى قولها (وشد المئزر) وقيل المراد بذلك اعتزال النساء ويحتمل ان يكون كناية عن الامرين .

ويؤيد هذا الرأي . ما فطن اليه الشافعي اذ قال عن تعدد الروايات وتباينها — انها انما صورت جواباً للسائل اذ قيل له : انلتمس ليلة القدر في

الليلة الفلانية ؟ يقول : نعم — وانما ليلة القدر ليلة معينة لا تنتقل » .

أما عن أمارة هذه الليلة المباركة ..

فقد قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — « ان امارة ليلة القدر انها صافية بلجة ، كأن فيها قمراً ساطعاً . ساكنة ساجية ، لا برد فيها ولا حر . ولا يحل لكوكب يرمي به حتى يصبح . وان امارتها ان الشمس صبيحتها تخرج مستوية ليس لها شعاع مثل القمر ليلة البدر ، ولا يحل للشيطان ان يخرج معها يومئذ » .

وعن ابن عباس — ان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال في ليلة القدر : « ليلة سمحة طلقة . لا حارة ولا باردة ، وتصبح شمس صبيحتها ضعيفة حمراء » .

وروي عن جابر بن عبد الله . ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اني رأيت ليلة القدر فأنسيتها . وهي في العشر الأواخر من لياليها . طلقة بلجة لا حارة ولا باردة ، كأن فيها قمراً . لا يخرج شيطانها حتى يضيء فجرها » .

وسؤال يطرح نفسه الآن .. هل كانت ليلة القدر في امم سابقة ؟ ام انها من خصائص أمتنا المحمدية ؟

اختلف العلماء في هذا الامر ولكنهم وقفوا عند قولين :

قال الزهري : حدثنا مالك : انه بلغه ان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم . أرى اعمار الناس قبله او ما شاء الله ذلك ، فكأنه تقاصر اعمار امته ان لا يبلغوا من العمل الذي بلغ غيرهم في طول العمر ، فأعطاه الله ليلة القدر خير من ألف شهر .

وهذا الذي قاله مالك يقتضي تخصيص هذه الامة بليلة القدر ، وحكي الخطّابي ما الاجماع عليه . والذي دلّ عليه الحديث . انها كانت في الامم الماضين كما هي في امتنا .

قال مرثد — سألت أبا ذر قلت : كيف سألت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — عن ليلة القدر ؟ قال : انا كنت اسأل الناس عنها . قلت يا رسول الله : اخبرني عن ليلة القدر .. أفي رمضان هي أو في غيره ؟ قال : « بلى هي في رمضان » . قلت : تكون مع الانبياء ما كانوا فاذا قبضوا رفعت ام هي الى يوم القيامة ؟ قال : « بلى هي الى يوم القيامة » .. الحديث .

وفي هذا الحديث دلالة اخرى ، وهي انها تكون باقية الى يوم القيامة ، في كل سنة بعد النبي ، صلى الله عليه وسلم — لا كما زعمه بعض طوائف الشيعة عن رفعها بالكلية .

ومن المعلوم ، ان هذه الليلة المباركة عظّم الله قدرها ، ورفع شأنها .. فهي خير من ألف شهر عن علي بن عروة قال : ذكر رسول الله (ص) يوماً اربعة من بني اسرائيل ، عبدوا الله ثمانين عاماً لم يعصوه طرفة عين ، فذكر ايوب وزكريا وحزقيل بن العجوز ، ويوشع ابن نون ، قال : فعجب اصحاب رسول الله (ص) من ذلك ، فأتاه جبريل فقال : يا محمد عجبت امتك من عبادة هؤلاء النفر ثمانين سنة لم يعصوه طرفة عين ، فقد انزل الله خيراً من ذلك فقرأ عليه « **انا انزلناه في ليلة القدر ، وما ادراك ما ليلة القدر ، ليلة القدر خير من ألف شهر** » هذا افضل مما عجبت انت وامتك ، قال : فسرّ بذلك رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، والناس معه .

وعن مجاهد في قوله تعالى « **ليلة القدر خير من ألف شهر** » قال : عملها وصيامها وقيامها خير من ألف شهر »(١٧) .

وقال عمرو بن قيس : « عمل فيها خير من عمل ألف شهر » .

(١٧) رواه ابن جرير .

وليس ادل على مكانتها ومنزلتها ، مما رواه ابو هريرة قال : لما حضر رمضان ، قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، « قد جاءكم شهر رمضان » شهر مبارك . افترض الله عليكم صيامه ، تفتح فيه ابواب الجنة ، وتغلق فيه ابواب الجحيم ، وتغل فيه الشياطين . فيه ليلة خير من ألف شهر ، من حرم خيرها فقد حرم »(١٨) .

ولما كانت ليلة القدر تعدل في عبادتها ، عبادة ألف شهر ، ثبت في الصحيحين عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من قام ليلة القدر ايماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » .

ففي هذه الليلة يكثر تنزل الملائكة لكثرة بركتها ، يتنزلون مع تنزل البركة والرحمة ، كما يتنزلون عند تلاوة القرآن ، ويضعون اجنحتهم لطالب العلم بصدق ، تعظيماً له وتقديراً ..

وهي سلام حتى مطلع الفجر ، اي سالمة ، لا يستطيع الشيطان ان يعمل فيها سوءاً ، أو يعمل ، فيها اذى . فيها تقضى الامور ، وتقدر الآجال والارزاق كما قال الحق سبحانه : « **فيها يفرق كل امر حكيم** »

ومن المهم ان نعرف ، ان الدعاء مستحب في جميع الاوقات ، وفي شهر رمضان اكثر ، وفي العشر الاواخر منه ، ثم في أوتاره اكثر . والمستحب ان يكثر هذا الدعاء :

« اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني » .

لما روي عن عائشة ، رضي الله عنها قالت : يا رسول الله ، ان وافقت ليلة القدر فما ادعو ؟ قال : قولي : « اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني »(١٩) ●

د . أحمد جمال العمري

(١٨) رواه النسائي .

(١٩) رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه .



من نعم الله التي أنعم بها على المملكة العــربية السعودية أن جعل فيها قبلة المسلمين ، ومنهــا انبثقت الدعوة الاسلامية ، ومن أرضها خرج الرسول الأعظم محمد بن عبد الله ، صلى الله عليه وسلم ، الذي بعثــه الله للناس عامة ليحمل راية الاسلام عالية خفاقة . ولم تمض فترة وجيزة من الزمن حتى شع الاسلام بنوره وغمر الجزيرة العربية بهداه ، وأخذت رقعة الاسلام في التوسع ، وازدادت قوة المسلمين وقويت شوكتهم ومنعتهم ، واصبحت رايــات الاسلام خفاقة في شتى بقاع الأرض . وبعد أكثر من ألف عام تضعضعت أحوال المسلمين واصيبت الأمة الاسلامية بآفات الجهل والضلال عن ركب الحياة الا مـن ومضات هنا وهناك .

وقد قدر الله أن يخرج الشيخ محمد بن عبد الوهاب في القرن الثاني عشر للهجرة ليعيد لهذه البلاد الحيـاة الاسلامية الصحيحة فرفع راية الحق وأضاء نور الهدى لا في الجزيرة وحدها بل في كثير من البلدان الاسلامية . ورعاية لحق هذا الامام الجليل ودعوته المخلصة دعت جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض الى عقد اسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب في قاعة الملك فيصل للمؤتمرات بالرياض ، ووجهت الدعوة للمشاركة في هذا الأسبوع الى عدد كبير من علماء المسلمين في جميع أنحاء العالم الاسلامي اضافة الى العديد من المؤسسات الاسلامية والمفكرين ورجال الدين . وقد افتتح الاسبوع في ٢١ ربيع الثاني ١٤٠٠ هـ الموافق ٨ مارس ١٩٨٠ م وامتدت أعماله حتى يوم ٢٧ ربيع الثاني ١٤٠٠ هـ الموافق ١٤ مارس ١٩٨٠ م .

الشيخ محمد بن عبد الوهاب في سطور

ولد الشيخ محمد بن عبد الوهاب سنة ١١١٥ هـ الموافق سنة ١٧٠٣ م في بلدة العيينة شمال الرياض من أسرة اشتهر أكثر أعلامها بالعلم والخلق ، أسرة آل مشرف ذات المكانة في نجد كله . لكن تفرد الشيخ محمد بن عبد الوهاب – من بين أعلامها – بالاصلاح والاخلاص غطى على نسبته آل مشرف . ومنذ شهرته تلك اصبحت الأسرة « أسرة آل الشيخ » . والده الشيخ عبد الوهاب قاضي العيينة وفقيهها . حفظ ابنه محمد القرآن الكريم قبل أن يكمل اثنتي عشرة سنة من عمره وأقرأه الفقه على مذهب الامام أحمد . اجتهد منذ صغره في قراءة كتب الحديث والتفسير والعقائد لا سيما كتب شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه العلامة ابن القيم . وقد تزوج وهو في الثانيــة عشــرة لكمــال رجولته ورجــاحة عقله . تم حج وزار مدينــة الرسول ، صلى الله عليــه وسلم ، ودرس بها على الشيخ عبد الله ابن ابراهيم بن سيف النجدي كثيراً من العلوم الدينية وأجازه . وتعرف في المدينة المنورة بالشيخ محمد حياة السندي ، كما أخذ بالمدينة المنورة أيضاً عن الشيخ علي أفندي الداغستاني ، والشيخ عبد اللطيف الاحسائي وأجازاه . وعن الشيخ اسماعيل العجلوني والشيخ محمد العفالقي الاحسائي ثم سافر الى البصرة للدراسة على جماعة من العلماء منهم الشيخ محمد المجموعي . فتضلع بالنحو واللغة والحديث وكتب مباحث نافعة ، ونشر علمه النافع ، وأنكر البدع والخرافات وتعظيم القبور والاعتقاد فيها ، مستدلاً بالآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة ، فقـابله المعاندون الجهلــة المبتدعون بالتكذيب والأذى ، وأخرجوه من البصرة ، حافي القدمين عاري الرأس وأشرف على الهلاك لـولا أن تداركه الله برحمتـه .



ورأى الشيخ أن يعود الى نجد بعد أن عجز عن الذهاب الى الشام ، وتوقف في الاحساء ، فكرمه علماؤها وتبنى أهلها دعوته السلفية ثم عاد الى حريملاء حيث كان أبوه فيها قاضياً ، فشجعه على المضي في دعوته وناصره وحماه .

لقي الشيخ بعض النجاح ، وذاع ذكره في جميع بلدان العارض : حريملاء ، العيينة ، الدرعية ، الرياض ، منفوحة وغيرها . ووفد عليه كثير ممن هداهم الله فلازموه وقرأوا عليه التفسير والحديث والفقه والتوحيد ، وفي تلك الفترة ألف « كتاب التوحيد » . ثم انتقل الشيخ الى العيينة فأحسن أميرها « عثمان ابن حمد بن معمر » استقباله بل عاهده على نصرة دين الله . وشقت الدعوة طريقها للتطبيق بعد أن اجتمعت للشيخ قوة الدعوة في شخصه وفي اتباعه وقوة السلطة في عثمان بن معمر فأقدمت الدعوة المؤيدة بالسلطة على هدم ما كان في العيينة وما حولها من قباب ومشاهد مبنية على قبور الصحابة والصالحين ، وقطع الأشجار التي يتبرك بها الناس .

لم يكن أعداء الحق ليسكتوا ، فأوغروا صدر الحكام وأخافوهم من خطر انتشار الدعوة وأخرج الشيخ من العيينة ، ليتوجه الى الدرعية ، فوجد الشيخ من الأمير محمد بن سعود خير معين له ولدعوته فتمت البيعة بينهما على نصرة الدين وارتفعت كلمة الله وساد العدل ربوع البلاد .

جَامعَة الإمام محَمد بن سُعُود الإسْلاميَّة

صدر المرسوم الملكي بالموافقة على نظام الجامعة عام ١٣٩٤ هـ وقبل ذلك كانت تسمى « الرئاسة العامة للكليات والمعاهد العلمية » وكان افتتاح أول معهد علمي بالرياض عام ١٣٧٠ هـ وأول كلية هي كلية الشريعة عام ١٣٧٣ هـ وهي نواتها الأولى .

وتتكون الجامعة الآن من معهدين عاليين ، وست كليات وخمسين معهداً علمياً تنتشر في داخل المملكة وخارجها .

وجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية مؤسسة تعليمية وثقافية عالية تهدف الى توفير أسباب التعليم الجامعي والدراسات العليا في العلوم الاسلامية وعلوم اللغة العربية وما يتصل بها من علوم أخرى كالعلوم الاجتماعية والتاريخ الاسلامي ، والعناية بالبحوث الاسلامية وترجمتها ونشرها وتنظيم العلاقة بين هذه الجامعة وجامعات العالم لسد فراغ الدراسات الاسلامية ، والعناية في نطاق الدراسات الشرعية بالبحوث الفقهية والقانونية المقارنة ، واعداد علماء متخصصين في العلوم الاسلامية وعلوم اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والتاريخية واعداد مدرسين في هذه الحقول واعداد قضاة ودعاة مؤهلين ، والمساهمة في تلبية حاجات البلاد الاسلامية الى تخصيص طائفة من ابنائها في العلوم المتقدم ذكرها .

وقد اختير هذا الاسم للجامعة « جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية »



قاعة الملك فيصل للمحاضرات تغص بالوفود التي شاركت في اسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي نظمته جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية .

اشارة بما قدمه الامام محمد بن سعود لدعوة الامام محمد بن عبد الوهاب من موازرة وتأييد أعانا الشيخ على المضي في طريقه ، مويداً بالقوة التي يحتاج اليها الحق في كثير من الاحيـــان .

وعلى هامش الأسبوع ، ومشاركة من قافلة الزيت في ابراز دور الشيخ محمد بن عبد الوهاب وجهاده في الدعوة الى ارساء كلمة الحق وجمع شمل المسلمين في شتى أنحاء العالم الاسلامي ، عقدت القافلة ندوة جانبية شارك فيها كل من : الشيخ الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مدير جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، الشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الخوجه ، أستاذ الدراسات القرآنية والسنة النبوية بالكلية الزيتونية للشريعة واصول الدين بتونس ومفتي الديار التونسية ، والدكتور محمد سلام مدكور ، رئيس قسم الشريعة الاسلامية بكلية حقوق جامعة القاهرة وخبير موسوعة الفقه الاسلامي بالكويت حالياً ، والشيخ عطية محمد سالم عضو المحكمة الكبرى بالمدينة المنورة ومدرس بالمسجد النبوي الشريف ، ومنـــدوب القافلة .

القـــافلة : ما هو الدور الذي قام به الامام محمد بن سعود في موازرة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ؟

د. عبد الله التركي : الامـام محمد بن سعود رحمه الله كان له دور أســـاسي في نجـــاح دعوة الامـــام محمد بن عبد الوهـــاب ، فقد كانت الدعوة نظرية وفي نطاق محدود قبل أن يؤازرها الامام محمد بن سعود رحمه الله . وعندما آزرها واتفق مع صاحبها ونصرها وبنى امارته على أساس من توجيهات الاسلام وأحكامه التي تدعو اليها هذه الدعوة عند ذلك بدأ انتشارها وبدأت انطلاقتها الكبرى في الجزيرة العربية وخارجها . فبدأت قوافل الدعاة تسير من الدرعية مقر الامارة ومقر الدعوة الى أنحاء الجزيرة بدءاً بالمكاتبات والرسائل وارسال الدعاة . وعلى الطريقة الاسلامية اذا وقف أي شخص أو أي حاكم أو أية امارة دون بلوغ هذه الدعوة والامتثال لها تأتي بعد ذلك قوافل الجهاد لتزيل هذه القوى التي تقف دون انتشار الدعوة . ومعلوم أن دعوة الامام محمد بن عبد الوهاب سبقتها دعوات وسبقها مصلحون قد يكون حظهم من العلم أكثر من حظ الامام محمد بن عبد الوهاب ومع ذلك لم يكتب لها ذلك النجاح الذي كتب وتحقق لدعوة الامام محمد بن عبد الوهاب وقد يرجع ذلك الى وجود سلطة تبنت هذه الدعوة ودفعت بها . والجزيرة العربية ، لم تشهد دولة بعد الاسلام الأولى كالدولة السعودية التي قامت فيها على أساس من كتاب الله وسنة رسوله ، صلى الله عليه وسلم . وأمر آخر ، كانت البلاد العربية والاسلامية في ذلك الوقت تعاني من التأخر سواء كان فكرياً أو سياسياً أو اجتماعياً ، وقد جاءت هذه الدعوة لتلبي متطلبات الحياة في ذلك الوقت ولترد الناس الى دينهـــم .



معالي الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ وزير التعليم العالي والرئيس الأعلى للجامعات خلال افتتاحه أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهـاب .

الشيخ عطية ســالم : ان ما تفضل بـــه الدكتور عبد الله هو في الواقع زبـدة الجواب عن هذا السؤال بما فيه الكفاية والذي أريد أن أضيفه انما هو تدعيم لهذا القول بشاهد من كتاب الله سبحانه وتعالى : **« لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوي عزيز »** فالدعوة والكتاب والبينات دعوة توجيه . والميزان تطبيق العدالة والحديد تنفيذ لهذه العدالة وتنفيذ لهذه الآيات البينات ونصره كما قال : « **وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب** » فنصرة السلطة مع الدعوة هي العنصر الهام لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فكان لها البقـــاء والاستمرار .

د. محمد ســلام مدكور : مـــا قاله معالي مدير الجامعة كلام لا غبار عليه وهو يحكي الواقع ولكنني أريد أن أضيف اضافة يسيرة وهي أن الشيخ محمد بن عبدالوهـــاب كان له تفكير تكتيكي واستراتيجي في بدء الدعوة . فأراد أن يجمع مع الكلمة واللسان السيف لانهما يساندان الحق دائماً . وكما ساندت القوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في دعوته أيضاً كانت القوة تساند خصومه حينما هاجموه ووقفوا ضده ، فالقوة استعملت من جانبه واستعملت مع خصومه مما جعل لدعوته مجال الانتشار الواسع والتحدث عنه بين الناس كثيراً .

الشيخ محمد الحبيب بن الخوجه : ان ما تفضل به الاخوان من بيان الصلة الوثيقة بين الامامين محمد بن عبد الوهاب ومحمد إبن سعود ومدى ما ينبغي أن يتوفر بين الجانبين الجانب الحاكم والجانب الداعي . والدعوة لا يمكن أن يكتب لها النجاح الكامل ولا الوصول الى الهدف المطلوب من ورائها الا اذا ساندها حكم يعزز منها ويمدها بكل ما تحتاج اليه من قوة ويجعلها بعد ذلك شيئاً عملياً مطبقاً ويلزم الناس فيكونون بعد ذلك آخذين بـــه وملتزمين له . وقديماً قيل ان الله يـــزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن . ومعنى



الشيخ عطية محمد سـالم ومعالي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي والدكتور محمد سلام مدكور والشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة ومندوب القـافلة خلال الندوة الجانبية التي عقدتها القافلة على هـامش اسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب .



معالي الشيخ الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي مدير جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية .

هذا أن الداعية وحده لا يمكن أن يصل الى الهدف الذي يرمي اليه الا اذا كان الحاكم مستجيباً لتلك الدعوة متفهماً لأبعادها مدركاً لأثرهـا ومعيناً عليها .

القـافلة : ما مدى الاستجابة لهذه الدعوة في الجزيرة العربية وما هو مدى تأثيرها في البـلاد ؟

الشيخ عطية سـالم : الاستجـابة لهذه الدعوة في الجزيرة العربية في بادىء الأمر كأي دعوة نشأت على قوم يعتبرونها جديدة عليهم فكانت ما بين مد وجزر تمتد ثم تتقلص أو يكون امتدادها رويداً . ثم بعد أن جاء دور الاقتناع وبعد أن أثيرت الشبه ثم أزيلت تلك الشبه وكشفت عن الحقائق أخذت الدعوة تنتشر وصارت الاستجابة عامة وأصبحت على مستوى الفرد والجماعة والرئاسـة والمرؤوسين ، فالاستجابة اليها شاملة وعامة وأصبح الصغير والكبير مقتنع بحيوية هذه الفكرة وبصحتها وما عادت عليهم من جمع الكلمة ومن ازالة ما كان بين القبائل والبلدان وما كان بين الامارات وما لمسوا من توحيد هذه الجزيرة وقد كانت اشتاتاً وامارات وكان ما بين كل أمير وأمير حروب ، وكانت الأمور جد شديدة وقاسية من الناحية الاقتصادية . وكل قبيلة تغير على الأخرى وبالطبع كانت الحالة الاقتصادية سيئة فلما استقر الأمن وتوحدت الكلمة التفت الناس الى نفس الدعوة ودراستها وتفقهها ثم التفتوا ايضاً الى النواحي الاقتصادية وانتعشت حالاتهم وأصبحت الاستجابة عامة وشاملة ولم تقف عند الجزيرة وتعدتها الى ما وراءها .

د. عبد الله التركي : لا شك أن هذه الدعوة لـمـا تحولت الى دولـة وتوحدت الجزيرة ، وصفت نفوس الناس ، وانتظم سلوكهم وارتبط بالاسلام فنتج عن هذا الاستقرار التام النهضة الحضارية الكبيرة . وان المؤرخين الذين يؤرخون للدرعية وما فيها من نشاط يقولون انها في تلك الفترة أصبحت تضاهي المدن والعواصم الكبيرة فيما يتصل بالحركة التجارية والحركة الاقتصادية ، والحركة الثقافية ، والزوار الذين يفدون من انحاء العالم حتى ان الأسواق كان كل سوق مخصصاً لسلعة معينة . ويصف بعض المؤرخين سوق الذهب في جانب معين وسوق التموين والأغذية في جانب معين ، أشياء لم تشهدها الجزيرة العربية والدرعية قبل نجاح هذه الدعوة . ومثلاً في مسألة الأمن يذكـر بعض المؤرخين قوافل الحجاج التي تأتي من الشرق والغرب يفقد أحدهم آنية ويذهب فتحفظ هذه الآنية . وفي العام القادم حينما تأتي قوافل الحجيج يسأل من صاحب هذه الآنية التي فقدها في ذلك الوقت . وقد ذكر ابن بشر شيئاً من هذه الحوادث في عهد الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود وكذلك في عهد ابنه سعود . فمسألة الأمن والاستقرار والتعاون والاقتصاد كل ذلك أثر من آثار سلطة تحكم بموجب الدين . ونقطة بسيطة لها علاقة بالموضوع ان الدعوة كان لها أثر مسبق وكان هناك بعض الأشخاص وبعض العلمـاء في مختلف انحاء الجزيرة يحملون مبادىء هذه الدعوة ومنطلقاتها . ولا شك ان الاستجابة لهذه الدعوة كانت استجابة عظيمة لأن السلطان أزال الحواجز التي تمنع انتشار هذه الدعوة .

القـافلة : مـا مدى التقـارب بين فقه الشيخ محمد بن عبد الوهاب وفقه الأئمة الأربعة في الاسلام ؟

د . محمد الحبيب بن الخوجه : إن الأئمة الأربعة عرفوا من قبل ، وكما يظهر هذا من دراسة آثارهم وكتبهم ومقولاتهم وما رواه أصحابهم عنهم وكان اعتمادهم الكلي في استنباط الاحكام الشرعية على الكتاب والسنة ومن ثم فان واحداً منهم لم يأت بشيء مبتدع ولكن الرجوع دائماً فيما يقضي به الانسان أو يحكم فيه إنما يكون بالكتاب والسنة الا اذا



فضيلة الشيخ عطية محمد سالم عضو المحكمة الكبرى بالمدينة المنورة ومدرس بالمسجد النبوي الشريف .



الشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة مفتي الديار التونسية .

الدكتور محمد سلام مدكور رئيس قسم الشريعة الاسلامية بكلية حقوق جامعة القاهرة وخبير موسوعة الفقه الاسلامي بالكويت حاليا .

تعذر ولم يجد نصاً للكتاب والسنة فإنه يجتهد ويعود الى الكليات أو القواعد الكلية التي تكون له عوناً على إدراك الوجه الحقيقي المقصود من الشريعة الاسلامية من تلك الجزئية أو تلك المسألة ، والامام محمد بن عبد الوهاب هو قبل كل شيء من اتباع الامام أحمد بن حنبل أخذ بفقهه كما أخذ بالعقيدة السلفية أخذاً اساسياً . ولذلك فانه في بعض القضايا وجد مجالاً للاجتهاد كما اجتهد أولئك الأئمة . وكان له من المدارك ما أعانه على ضبط أوجه من الحكم تتفق والشريعة الاسلامية ، لأن احكام الكتاب والسنة هي ليست أحكاماً فرعية في كل ما ورد فيهما ولكنها أحكام أو قواعد كلية تندرج تحتها مسائل عديدة يمكن تسليط الحكم الشرعي عليهــا وذلك بطريق الاجتهاد فالتقارب كامل بين الامام محمد بن عبد الوهاب وبين الأئمة الأربعة .

د . محمد سلام مدكور : أحب أن أضيف الى هذا الكلام ان الشيخ محمد ابن عبد الوهاب لم يدع لنفسه الاجتهاد المطلق ولم يكن صاحب مذهب فقهي خاص يخالف المذاهب الأربعة أو يخرج عليها فهو درس الفروع الفقهية وتعبد بها على مذهب الامام ابن حنبل . ويقول ابنه عبد الله ان مذهبنا في أصول الدين مذهب أهل السنة والجماعة وطريقتنا طريقة السلف ونحن في أحكام الفروع الفكرية على مذهب الامام أحمد ولا ننكر على من قلد أحد الأئمة الأربعة دون غيرهم ولا أحد منا يدعي الاجتهاد المطلق الا اننا اذا صح لنا نص جلي من كتاب أو سنة من غير نسخ ولا تخصيص ولا معارض بأقوى منه وقال به أحــد الأئمة الأربعة أخذنا به وتركنا المذهب . هذه العبارة تشعر بأنهم ينفون عن انفسهم انهم اصحاب مذهب خاص وان لهم كتابا مطلق وانهم يدورون في تعبدهم وفي فقههم في نطاق المذهب الحنبلي لكنهم لهم اجتهادهم الجزئي .

الشيخ عطية سالم : ان الامام محمد لم يكن له مذهب مستقل وانه لم يدع الاجتهاد المطلق حتى يكون ذا مذهب مبتكر وانه في فروعه تبع للامام أحمد واذا وجد مسألة ووجد عليها نصاً من كتاب أو سنة تخالف مذهب أحمد وقال بها أحد أئمة المذاهب الأربعة أخذ بها . اذا هو يدور في نطاق المذاهب الأربعة ولا يخرج عنها . وبالنسبة لما يرد على العالم أو ما يرد عند الامام من عدة نصوص ويترجح عنده بعضها عن بعض واكبر ما يكون لتطبيق المذهب عملياً انما هي المحاكم . المحكمة التي تحكم بكتاب الله وسنة رسوله والقاضي في المحكمة ليس ملزماً بنصية وصرفية مذهب أحمد بل عنده الحق ويعطيه نظام القضاء لو وجد في المسألة المستحدثة نصاً عند أحد الأئمة الأربعة هي أنسب للقضية الواقعية وعندها دليل عليها من كتاب أو سنة من حقه أن يترك النص المذهبي عند أحمد ويأخذ النص الآخر عند أي امام من الأئمة الأربعة شريطة أن يورد الدليل الذي اعتمد عليه .

د . عبد الله التركي : لا شك ان الامام محمد بن عبد الوهاب ركز على جانب العقائد في الدرجة الأولى لأن الاختلاف فيها والفساد فيها له أثر كبير في الفساد في جانب التطبيق والأحكام والسلوك . فقد صرف جهده الكبير في تصحيح العقائد لانها هي المهم وأن الأئمة الأربعة متفقون في الأصول وليس بينهم خلاف في أصول الاعتقاد . وأما الخلاف فهو في مسائل اجتهادية فرعية سهلة ولكل رأيه وسبب اختلافه . والامام محمد بن عبد الوهاب رغم انه يتبع في الفروع الامام أحمد بن حنبل الا انه له ميزة استنادها وتأثر فيها بآراء شيخ الاسلام ابن تيمية وابن القيم ، فقد تأثــر باختياراتهما كثيراً ، وهما وان كانا يتبعان لمذهب الامام أحمد بن حنبل الا ان لهما اجتهادات كثيرة تخرج عن المذهب ، والواقع انا لي رأي في حصر المذاهب الاسلامية في المذاهب الأربعة فقط يعني

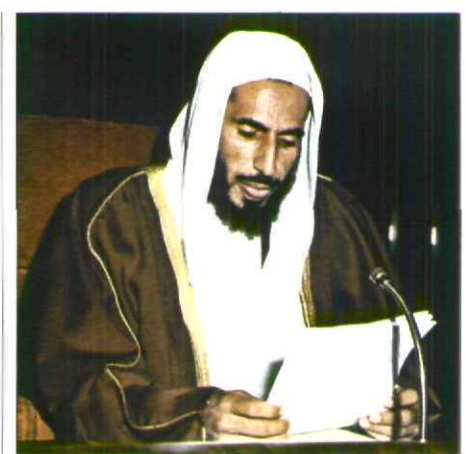
ليس هناك من دليل من كتاب الله ولا من سنة رسوله صلى الله عليه وسلم يوجب أن نحصر الاجتهادات في اجتهاد الأئمة الأربعة ما دامت المسألة اجتهادات فقهية مبنية على أصل صحيح استنبط من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم أو قياس صحيح أو اجماع أمة فالحق ليس محصوراً لدى امام معين . والواقع ان الاسلام موجود عندنا في كتاب الله وفي سنة رسوله، صلى الله عليه وسلم، وما تفرع عنهما أو انبنى عليهما من آيات الله. فكل انسان تتوفر فيه آلات الاجتهاد واستخراج الحكم الشرعي الصحيح بالطرق الصحيحة ويصل الى الدليل الصحيح يؤخذ بقوله ولا ينحصر الكلام في مذهب من المذاهب أو عند امام من الأئمة الأربعة ولا شك أن لاجتهادهم الأثر الكبير على المدارس الفقهية والفقهاء، وتلاحظ ان الامام محمد بن عبد الوهاب وتلامذته اجتهدوا في بعض المسائل كما تفضل الاخوة اجتهادات جزئية تتفق مع الواقع ومع طبيعة الحال وطبيعة المجتمع الذي كانوا يعيشونه في ذلك الوقت، والمسلمون عليهم أن ينهضوا أو توجد فيهم فئة عالمة ناهضة قوية يكون عندها مدارك الاجتهاد لكي تواجه مشكلات العصر وتستفيد من اجتهادات السابقين وتبني عليها واذا تبين الحق في خلافها فلا مانع أن تخرج منها اطلاقاً .

د . سلام مدكور : لم يقل أحد أبداً بأن المذاهب تنحصر في أربعة وانه لا يوجد غيرهم ، فالمذاهب الفقهية كانت كثيرة ونقسمها الى مذاهب فردية ومذاهب جماعية فهناك مذاهب فردية اندثرت وليس لها اتباع ولا يعرف عنها شيء الا من بطون الكتب ثم وجدت المذاهب الجماعية والتي هي المذاهب الأربعة ومعنى انها جماعة أن الرأي فيها لا يستقل به الامام وانما يشاركه فيه بعض تلاميذه وتجمع هذه الآراء وتكتب في كتاب واحد وتنسب الى امامهم واستاذهم.

القافلة : ما هي المعابر التي عبرت عليها دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الى خارج الجزيرة ؟

الشيخ عطية سالم : الواقع ان ما ذكرتموه عن المعابر أو الطرق أو الوسائل التي بها انتقلت الدعوة الى خارج الجزيرة هي في نظري انه قد اتيح لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب من دواعي الانتقال الى خارج موطنها ما لم يتح لأية دعوة أخرى ، وذلك كما جاء في التاريخ لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وعوامل انتشارها حيث كانت الاتصالات الموسمية في الحج ، حين يأتي الناس من كل فج عميق ويلتقي العالم والمتعلم وكل طبقات العالم الاسلامي من مختلف انحاء العالم الى الحرمين، ولا بد بالضرورة وبالقوة ان يحصل هناك احتكاك بين علماء الحرمين وان يشاهد الحاج واقع الدعوة وأثرها في البلاد وان يسمع من أئمة المساجد في خطب الجمعة ومن الدروس التي تلقى من علماء البلاد ومن العامة والخاصة فأهم جسر عبرت عليه دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الى خارج البلاد انما هو مجيء الحجاج الى الحرمين واجتماعهم بأهل البلاد ثم عودتهم الى بلادهم، وكذلك في الآونة الأخيرة حينما قامت النهضة العلمية في المملكة وتعلم في هذه الجامعة المضيفة لاسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب وهي جامعة الامام محمد بن سعود عدد من أبناء أقطار العالم ، واذكر بأني شاهدت وعاصرت في أول قيام الجامعة وتأسيسها سنة ١٣٧١ هـ طلاباً من مجموعة من البلدان العربية رجعوا الى بلادهم بعد تخرجهم وعملوا في عدة مناصب من دعاة ومدرسين وقضاة ومفتين الى غير ذلك . ثم أيضاً بعد ما فتحت الجامعة الاسلامية وجاءت المنح والآن فيها منح لتسعين دولة اسلامية ونسبة الطلاب السعوديين فيها انما هم ١٠ ٪ ثم البعثات التي أوفدها جلالة الملك فيصل رحمه الله في حياته للدعوة والعمل في العالم الاسلامي . وكذلك الكتب التي ترسل من هنا الى الجمعيات الاسلامية واعانتها بالمطبوعات وخاصة كتب الشيخ وكتب الدعوة .

د . عبد الله التركي : ان أهم الجسور أو الوسائل التي تم نقل هذه الدعوة عن طريقها هي مسألة رحلات الشيخ محمد ابن عبد الوهاب ، فقد سافر الى البصرة والزبير ويقال انه سافر الى بعض الجهات الأخرى . الشيء الآخر صلات العلماء ومراسلتهم . وينقل لنا التاريخ ان هناك رسائل كانت متبادلة بينه وبين عدد من العلماء سواء في انحاء الجزيرة العربية في اليمن أو في خارج الجزيرة العربية . وهذه المراسلة قد تكون حصلت نتيجة للقاء تم في الجزيرة العربية أو عن طريق الذكر والمعرفة . أيضاً رسائل الامام محمد ابن سعود والأئمة الذين جاءوا من بعده عبد العزيز بن محمد وأحفادهما سواء في الدور الأول للدولة السعودية أو الدور الثاني كذلك الرسل والرسائل التي كان يبعث بها الأئمة الى بعض الحكام والى بعض الجهات خارج الجزيرة العربية . والمعروف أن دعوة الامام محمد بن عبد الوهاب لم تنته فهي لا تزال قائمة والدولة السعودية في الوقت الحاضر تعتني بها . لا شك أن الملك عبد العزيز رحمه الله كان له أثر كبير في نقل هذه الدعوة عن طريق الرسائل التي بعثها أيضاً الى ملوك وحكام الدول العربية والاسلامية والاجتماعات التي كانت تتم في ذلك الوقت بينه وبين الوفود أثناء مواسم الحج . ومن المعابر والجسور الأخرى التي امتدت بها الدعوة الى خارج الجزيرة عن طريق الذين يعملون في المملكة العربية السعودية عن طريق الاساتذة الذين يدرسون في جامعاتها ومدارسها ويعملون في مختلف







شارك في اسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب عدد كبير من الشخصيات الدينية وكبار رجال العلم والفكر الاسلامي .

الجهات فحينما يأتون ويتعرفون على هذه الدعوة ويعودون الى أوطانهم ، يكونون أيضاً رسلاً ينقلون هذه الدعوة عن طريق الفكر والرأي والكتابات الى خارج الجزيرة.

القافلة : ما مدى تأثر الدعوات الاصلاحية الأخرى بدعوة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب ؟

د. محمد سلام مدكور : دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب امتدت الى كثير من النواحي لأن الفكر دائماً في تراث الاسلام متصل بما قبله ممتد الى ما بعده . أضف الى هذا ان الدعوة تمثيل للمبادىء العامة التي دعا اليها الاسلام المعبر الحقيقي هو وحده المصدر المتمثل في الكتاب والسنة والطريق الى الله واحد وان تعدد الدعاة . فالدعاة الى الله على تعاون دائم وان فصلت بينهم الازمان وباعدت بينهم المسافات . والمصلحون وان اختلفوا في تصوراتهم فانهم متفقون على حقيقة واحدة هي تصفية العقائد مما شابها من زيف . فيوجد في المغرب ابو العباس التيجاني فقد أمر بترك البدع ونهى عن زيارة القبور وكان له اتباع لكن لم يلتف حول دعوته الناس بالقدر الذي التف به الناس حول دعوة محمد بن عبد الوهاب لافتقاره لسلطان يعاونه. وفي الهند قام السيد أحمد في القرن ١٢هـ فقد اقتنع بمبادىء الشيخ محمد بن عبد الوهاب وعمل على نشر هذه الدعوة في الهند وان كان زاد عليها من عنده . كما امتدت هذه الدعوة الى الشام ففي حلب نجد الكواكبي في تعاليمه وتوجيهاته ما يدل على أنه تأثر بهذه الدعوة ونجده يقول في كتابه « أم القرى » أساس الاسلام جملتان لا اله الا الله محمد رسول الله . وثمرة الايمان بالاول عتق العقول من الأسر وثمرة الثانية الاهتداء بمحمد صلوات الله عليه في تعاليمه التي تحول بين المرء ونزوعه الى الشرك ثم قال : وقد نشأ في المسلمين تعظيم القبور وبناء المشاهد والتذلل الى ساكنيها وهذا شرك في المظهر. وممن حضر موسم الحج فتأثر بهذه الدعوة أيضاً السنوسي فلما عاد الى بلاده في ليبيا بشر بهذه الفكرة وعمل على نشرها بين المواطنين وأسس له طريقة خاصة قائمة على أساس محاربة البدع والرجوع الى الكتاب والسنة . وبالمثل فقد ظهر في السودان محمد المهدي وقام بنفس الدعوة من الرجوع الى المصادر الاصلية وتخليص الدين من كل ما علق به من بدع مستحدثة . وفي اليمن ظهر الامام الشوكاني المولود في القرن ١٢ هـ سنة ١١٧٢ هـ وكان له نفس النزعة والاتجاه وان لم تبلغه من الشيخ محمد بن عبد الوهاب مباشرة الا انه لا شك تعرف عليها واطمأن اليها. فقد حارب التقليد ودعا الى عدم التوسل للأضرحة والقبور لأن ذلك يبعد العباد عن حقيقة الايمان ويقربهم ولو في المظهر من عبدة الأوثان . وفي مصر نجد الشيخ محمد عبده وقد لاقت من نفسه مبادىء الشيخ محمد ابن عبد الوهاب قبولاً حسناً فرجع اليها في أصولها من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم الى عهد ابن تيمية الى عهد محمد ابن عبد الوهاب فعمل على محاربة البدع وما دخل على العقيدة من فساد كما دعا الى فتح باب الاجتهاد والنظر في نصوص الكتاب والسنة للتعرف على حكم الله . وقال « لا بد من اجتهاد يعتمد على العقل في ضوء النص » ثم جاء رشيد رضا صاحب مجلة المنار الذي اقام حرباً على البدع واقامة الأضرحة والتمسح بها وعلى التقليد والجمود الفكري ودعا الى الرجوع الى كتاب الله وسنة رسوله ومنهج السلف الصالح ، ثم جاء الشيخ حسن البنا بما يشمل جوهر هذه الدعوة ويقترب من مبادىء الشيخ محمد بن عبد الوهاب حيث يقول « وكل بدعة في دين الله لا اصل لها ضلالة يجب محاربتها والقضاء عليها وزيارة القبور سنة مشروعة بالكيفية المأثورة ولكن الاستعانة بالمقبورين والنذر لهم وتشييد القبور والأضرحة وسترها واضاءتها والتمسح بها والحلف بغير الله

وما يلحق بذلك من مبتدعات كبائر تجب محاربتها » . ثم نجد أيضاً حالياً من أبرز الدعوات التي تأثرت بمبادىء محمد بن عبد الوهاب في العصر الحديث جماعة أنصار السنة المحمدية بمصر فقد سارت على نهج هذا الداعية المصلح وبخاصة فيما يتصل بالعبادات واحياء التراث الاسلامي .

د . الحبيب بن الخوجه : أحب أن أشير إلى حقيقة التأثر الذي حصل لهذه الدعوة الاصلاحية وللقائمين عليها فان الكلمة الفاضلة والدعوة الصحيحة التي نادى بها محمد بن عبد الوهاب قد أحدثت في النفوس رجة وهزت الدعاة هزاً وذلك لأنهم شعروا بنقل الأمانة وعظيم المسؤولية في وجوب الرجوع الى الكتاب والسنة وترك ما عداهما . وبهذا فان من الطبيعي أن نلاحظ انسياق كل الدعاة وراء محمد بن عبد الوهاب بل انسياق كل الدعاة ومن بينهم محمد بن عبد الوهاب وراء الداعي الأول محمد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم . وهذا الانسياق الطبيعي من المؤمنين له تأثير كبير في تغيير المجتمعات الاسلامية وحملها قدر الطاقة على الخير ، وظهرت هذه الصحوة الاسلامية في كثير من الأقطار وما ذلك الا بتأثير هذه الدعوة المباركة لكنها مرة تكون ايجابية ومرة تكون سبباً في ردود فعل عنيفة أو في مخالفات في الاتجاه وان كان شكلياً .

د . عبد الله التركي : هناك العديد من الحركات والأشخاص الذين تأثروا بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب واذكر أيضاً من ضمنهم الشيخ عثمان فودي في نيجيريا واتذكر انه قامت دولة للاسلام في شمال نيجيريا متأثرة بهذه الدعوة ولها أثر قوي . إن هذا التأثر لا يعني التماثل أو التطابق فهناك مفارقات وان كانت هذه الدعوات أو هؤلاء الأشخاص تأثروا بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب لكن يجد الانسان من دراسة أحوال تلك الدعوات والنهضات الاصلاحية والأشخاص الذين قاموا بها يجد أن هناك فوارق مع تأثرهم بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ربما لظروف بلادهم لأحوالهم لأوضاعهم إلا ان الذي يستطيع الانسان أن يؤكد عليه أن هناك افراداً في مختلف انحاء العـالم الاسلامي تأثروا بدعوة الشيخ وبالشيخ وبتلامذته تأثراً شخصياً يصل احياناً الى التماثل او التطابق في الأفكار ولعل هذا أيضاً مرده ان هذه البلاد اتيح للدعوة فيها حكم ونظام يطبقه ويلتزمه وهذا ما لم يتح له مثيل في البلاد الاسلامية الأخرى ، وأؤكد مرة أخرى أن التأثر لا يعني التطابق التام وان التأثر الشخصي أكثر من التـأثر الجمـاعي في هذه الدعوة .

الشيخ عطية سالم : أريد أن أوسع نطاق التأثر الفردي الذي تفضل به الدكتور عبد الله التركي . اعتقد أنه يعني بالفردي ما لم يكن على مستوى حكومي والا فقد وجدنا جماعات مؤلفة جمعيات في افريقيا حينما كنا في بعثة الجامعة الاسلامية الى افريقيا عام ٨٤ هـ فوجدنا في مالي جمـاعة مستقلة بمساجدها وبأئمتهـا وبجماعتها تقوم وتطبق فيما بينها وبين أنفسها دعوة الشيخ محمد حتى انهم يقيمون جمعة لأنفسهم ويقيمون جماعة في مساجدهم وكان هناك من العمل الذي قامت به البعثة أن وافقت أو جمعت بين هؤلاء الجماعة وبـين الآخرين ليمكن الاستفادة منهم . وكذلك عند الشيخ عثمان فودي أطلعنا على وثيقة خطية بخط عربي جميل جداً اطلعنا عليه الشيخ أحمد الوزير . وكان في صحبه الشهيد أحمد بيلو وهو حفيد الشيخ عثمان فودي وثيقة مراسلة ما بين الشيخ عثمان وبين المهدي في السودان ويحثه فيها ويطالبه بتطبيق السنة ومحاربة البدع فالذي أردت أن أضيفه ان العمل الفردي توسع نطاقه قليلاً وقد يكون في نطاق جماعات وان لم تكن دولة فهي أيضاً جماعة متأثرة بهذه الدعوة .

القافلة : ما مقياس نجاح دعوة الشيخ في نظرك ؟

د . سلام مدكور : دعوة الشيخ نجحت نجاحاً ظاهراً واضحاً، وهذا الاسبوع ايضاً أضاف الى ذلك النجاح إشهاراً وابرازاً، فقد وقفنا على أمور قد يكون بعضها خافياً علينـا مـن قبل، ولكنني اعتقد أن النجاح كان يمكن أن يزيد عن ذلك كثيراً اذا تخلصت هذه الدعودة مـن بعض الأمور التي أضافها بعض المتعصبين دون تعقـل ونسبوهـا الى الدعوة وهي منها براء . كما بينت لنا البحوث الحالية ولو كان أسلوب النقاش والجدل يكون بالحسنى فان هذه الدعوة فيما اعتقد تنتشر اضعاف اضعاف ما انتشرت عليه الآن .

د . عبد الله التركي : الحقيقة أن أية دعوة من الدعوات يجب أن تكون طريقتهـا سليمة وتتفق مع أهدافهـا ومع فكرتهـا ودعوة الاسـلام التي هي دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب أوجبت على المسلمين أن يدعوا بالحسنى وبالموعظة وبالطريقة الحسنة السليمة . وكان الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب واتباعه طريقة تتفق تماماً مع دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم فلم يكن فيها غلظة أوقسوة أو تسلط أو تطرف أو شدة . هذا واضح من أسلوب الدعوة وعرض الفكرة قبل أن تتحول الدعوة إلى دولة لما كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب يتتبع مواطن الدعوة ويدعو الناس، وكذلك بعد أن تحولت الى دولة كانوا يبعثون الرسل ويبعثون الرسائل ويستقبلون الناس ويتيحون مجالا للنقاش ومجـالاً للبحث. فيما بعد عندما انتشرت الفكرة وتوسعت كان هنـاك كثير من الأشخاص غير منضبطين بضابطها ومحيطها فيوجد شيء

من الشدة من البعض وقد يحسبون على الدعوة وهم ليسوا منها. في الواقع ان مقياس صحة الدعوة من عدمها ينبغي أن تكون في الكتب والرسائل والتاريخ الحقيقي للدعوة . ولا ينظر لدعوة من الدعوات من خلال تطبيق بعض الأفراد . ولو نظرنا الآن للاسلام كاسلام واردنا أن تحكم عليه من تطبيق المسلمين لضاع الاسلام . أن كثيراً من المسلمين ونسبة عاليـة لا يطيقونه في حق أنفسهم . اذا اردنا للاسلام نرجع الى الكتاب والسنة وللعصور الأولى . وقد يكون بعض أعداء الدعوة روجوا جانب التطرف وجانب العنف وهو ليس بصحيح . كما أنهم قالوا أن أصحاب هذه الدعوة لا يحبون الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يصلون عليه وانهم يعملون كذا وهذه امور ليست صحيحة لا في الصلاة على الرسول . صلى الله عليه وسلم . ولا محبته ولا محبة أهل بيته ولا محبة الأئمة الصادقين ولا اتباع السلف الصالح كل هذه شبهات عرضت في الأسبوع وفي كثير من الأبحاث، وقد تم توضيحها وتغطيتها والحمد لله رب العالمين .

هذا وقد خرج أسبوع الشيخ محمد ابن عبد الوهاب بعدد من التوصيات تهدف الى تعميق هذه التجربة الفذة في تعاون العلماء والحكام على اقامة الحكم الاسلامي، وتطبيق شريعته وشد ازر الدعوة الاسلامية، وصياغة اوجه نشاطها صياغة اسلامية وفق ما جاء عن الله ورسوله، صلى الله عليه وسلم، وما سار عليه السلف الصالح . وأن الدعوة التي قام بها الامام محمد بن عبد الوهاب هي دعوة إسلامية أصيلة نابعة من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ،صلى الله عليه وسلم،وهي حلقة من حلقات الاصلاح والتجديد في أمة الاسلام عبر القرون والأجيال . وان لدعوة الامـام رحمه الله،اثراً واضحاً وملموساً في الدعوات والحركات الاصلاحية في كثير مـن بلدان العالم الاسلامي . كما ويؤكد العلماء المؤتمرون ان المعيار في وزن الدعوات وتقويمها يرتكز على مدى التزامها بكتاب الله وسنة رسوله، صلى الله عليه وسلم . واقتفاء أثر السلف الصالح في الاعتقاد والعلم والعمل والصبر، ومحاربة ضروب الشرك والخرافات والبدع . كما أوصى الاسبوع بضرورة ايقاظ روح الجهاد الاسلامي، وجمع الكلمة وتوحيد الجهود، وتأييد حركات الجهاد الاسلامي، والعناية بالمرأة من حيث إعدادها إعداداً صالحاً لتربية جيل مسلم صالح واسهامها في مجال الدعوة ، والعناية بانشاء الكليات والمعاهد المتخصصة لدراسة العقيدة، واعداد الدعاة الى الله وفق منهج السلف الصالح، واعداد فئة من رجال الاعلام المثقفين ثقافة إسلامية واسعة لنشر الدعوة الاسلامية، وضرورة التقاء علماء الاسلام لدراسة أحوال المسلمين، والتذكير بواجب الدعوة الى الله، والعودة الى الكتاب والسنة، والتزام أحكام الشريعة الاسلامية مما يساعد على الصحوة الاسلامية ويعزز مسارها ●

اعداد : يعـقوب سـلام / هيئة التحرير



مجموعة من الكتب الاسلامية قيمت في معرض الكتاب الاسلامي خلال اسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

تصوير : عبد الله دبيس

العلاقات العامة

تاريخها، المهمات والأهداف، المبادئ والتطبيق

بقلم: الأستاذ عيسى الجراجرة

العلاقات العامة لون جديد من الفكر الانساني ونمط جديد من الثقافة، وهو من احدث ما عرفته البشرية حتى الآن في مجال العلوم الانسانية والدراسات الاجتماعية، مما يجعله لوناً من الوان الفكر المعاصر الجديدة والحديثة. وهي تتزيا بزي العلم والفن القائم على أسس ونظريات. وهي قديمة لاعتمادها على قاعدة معروفة منذ القدم، وهي ان الانسان اجتماعي بالطبع يألف العيش مع الآخرين، والاتصال والتواصل معهم، تضنيه العزلة وتشقيه الوحدة والانقطاع عن الآخرين.

ومع ان علم العلاقات العامة من احدث علوم العصر ظهوراً، إلا أنه يحتل مكاناً بارزاً واهمية فائقة في العالم المعاصر اليوم وهو علم حديث الولادة، لين العود متواضع القامة، فان جذوره ضاربة في اعماق الفكر الانساني والسلوك البشري.

وقد كانت العلاقات العامة المرآة العاكسة للرأي العام. واتجاهات الجمهور امر معترف به منذ قديم الزمان. ولو ان مصطلح «الرأي العام» أو «اتجاهات الجمهور» لم تظهر الى عالم الوجود الا في أوائل القرن الثامن عشر، وصاحب ذلك بدء الاعتراف بنشوء نشاط العلاقات العامة. وقد لعب الرأي العام دوراً كبيراً على مر الزمن في رسم السياسيات المختلفة، ولو ان اهمية الجمهور في الأزمنة الغابرة اقل قيمة ووزناً مما هي عليه الآن.

وقد ظهرت العلاقات العامة الحديثة منذ عام ١٩٠٠ م حينما بدأت الحكومات الكبيرة في اوروبا واميركا في استخدام مروجين محترفين لشرح اتجاهاتهم وعرضها عرضاً مقبولاً على الجمهور لتهيئة الأذهان، وتعبئة الشعور لتقبل اتجاهات هذه الدولة الحاضرة والمستقبلة. وقد اصبحت العلاقات العامة علماً له قواعد واصول ومبادىء اخلاقية ومهنية في القرن العشرين بعد ظهور عدد من الأشخاص والتطورات والحوادث والتي منها:

انشاء جمعية العلاقات العامة الاميركية، ومعهد العلاقات العامة البريطاني ١٩٤٨، وظهور «آموس كندال» الذي عمل مستشاراً لشؤون الرأي العام للرئيس الاميركي جاكسون والذي يتمتع بمقدرة فائقة في فهم عقليات الجماهير والتعبير عن الأفكار المعقدة بأسلوب سهل بسيط يفهمه عامة الناس. ويعتبر ظهور «ايفي لي» بداية حقيقية لتوطيد أركان العلاقات العامة بما أرسى من قواعدها، وطور من فنونها ومبادئها بفهمه وابتكاراته، فقد كان يرى عدم جدوى الترويج اذا لم تصاحبه افعال طيبة واستخدام الاعلان وسيلة لتحقيق اهداف العلاقات العامة. ورأى ان تستر المؤسسات وراء أقنعة السرية لا يفيد في شيء، لأن الطريق الصحيح الى قلب الجمهور وثقته وتعاونه هو فتح أبواب المؤسسة له على مصاريعها حتى يتحسس الجمهور انه موضع ثقة المؤسسة وعنايتها. وهو يرى ان السرية تدعو الى الشك والريبة وتفتح الطريق أمام المتصيدين في الماء العكر. لنشر اخبار كاذبة ملفقة عن المؤسسة، تضر بمصالح المؤسسة وتسبب بلبلة افكار الجمهور.

ثم جاء «ادوارد بيرنيز» الذي حاز على لقب رجل العلاقات العامة الأول، ونشر كتابه عام ١٩٢٣ «تعبئة الرأي العام وبلورته». وقد تطورت العلاقات العامة واستمرت تحافظ على أهميتها كنتيجة لاهتمام علماء الاجتماع المتزايد بدراسة الرأي العام وتكوينه وتأثيره.

أما العلاقات العامة الحديثة، فقد نشأت واخذت سمتها المتميزة مع مطالع القرن العشرين، وتقدمت خطوة كبيرة الى الامام خلال الحرب الكونية الأولى، بفضل الخطط والجهود والمساعي التي بذلت لتعبئة الرأي العام وتجنيده من اجل النصر. وفي الحرب الكونية الثانية كان الاعلام الموجه الى الملايين من أضخم التجارب في تاريخ العلاقات العامة، وأمكن القيام بها بفعل التقدم التكنولوجي الهائل. وهكذا اصبحت العلاقات العامة وتطبيقاتها مطلوبة في ميدان السياسة والاقتصاد وفي الميادين والمجالات الاجتماعية والتربوية.

أما العصر الذهبي، والمولد الحقيقي للعلاقات العامة

الحديثة ، فكان منذ الحربين العالميتين حتى الآن ، حيث أصبحت العلاقات العامة مهمـــة تقوم على البحث والاستقصاء وتستفيد من العلوم الأخرى والخبرات وتتمسك بدستور اخـــلاقي مهني .

العلاقات العامة بين العلم والفن

يرى جمهور المنظرين للعلاقات العامة وأصولها ، أنها ليست مجرد الاعلان أو الترويج أو الدعاية ، بمختلف وسائل الاعلام ، وانما هي صورة مركبة ، مكونة من مزج صورتين كبيرتين تؤثر الواحدة منهما في الأخرى . فهي شيء وسط بين الاعلام والدعاية ، لكنها من غير شك ليست احد العنصرين بمفرده . وما أشبه العلاقات العامة بالماء الذي يتكون من اتحاد عنصري الاوكسجين والهيدروجين . بنسبة معينة . ولكن المركب الناتج (الماء) من اتحادهما ، يختلف عن كل من العنصرين المكونين له معاً .

فهي فن لأنها تعتمد على قدرات الفريق القائم بعمل العلاقات العامة وبراعات الذين يلونون عملهم ، وممارساتهم في مجال العلاقات العامة وميادينها ، بأنماط شخصياتهم ويصبغونها بقيمهم وتوجيهاتهم ومواقفهم من الحياة والمؤسسة التي يعملون فيها . والمجتمع الذين يمتحون نمط شخصياتهم منه . وهي فن ، لأن التعامل مع الناس ، وحسن الاتصال بهم ومعهم ، فن وموهبة ، من أعظم الفنون والمواهب النادرة ، ولان النجاح في مهمة الاتصال والتواصل مع الآخرين يعتمد على القدرة على سرعة التجاوب مع الآخرين ، وعلى حسن الاستماع اليهم . والى وجهات نظرهم . والاستعداد الفطري لخدمة الناس . والرغبة الذاتية للتضحية من اجلهم .

والعلاقات العامة علم يعتمد في عمله وممارساته ، على نتائج الدراسات وعلى الأسس والقواعد المستخلصة والابحاث والدراسات في كافة مجالات العلوم . ومنها عـــلوم الاجتماع . والنفس ، والاقتصاد ، والسياسة ، والاحصاء . وعلم النفس الاجتماعي . وغيرها .

ولهذا يغدو من الضرورة بمكان للعاملين في العلاقات العامة . ان يطلعوا على نتائج الدراسات التي تهتم بالسلوك البشري وان يطلعوا اطلاعاً عميقاً على التراث الثقافي والحضاري للمجتمع لأن هذا يساعدهم على معرفة أسباب سلوك المواطنين والجمهور وتصرفاتهم . وتحري مواقفهم . ذلك لأن العلاقات العامة في اوسع معانيها . وأصدق مقاييسها ومعاييرها . هي التعامل الناجح مع الجمهور ، لتحقيق اهداف مشتركة بينهما ، اي بين المؤسسة والجمهور . وهي تهدف وراء عملها الى ايجاد توازن مستمر بين رأي المختصين في المؤسسة من جانب ، وبين رأي الجمهور من جانب آخر .

وهذا كله يجعل مهمة العلاقات العامة . كمهمة وكمهنة اجتماعية ، عملاً صعباً . يقوم على مهارات فنية شخصية ونظرية مصقولة . وعلى أسس علمية عميقة ، وعلى مبادىء أخلاقية قويمة ، تهدف الى رفاهية الانسان وخيره في النهاية ، عن طريق وسائل كثيرة لعل اهمها دعم العلاقات الاجتماعية والانسانية بين المؤسسات والجمهور . وهي تعتمد على أساليب العلوم الاجتماعية ، قبل وضع اتجاه المؤسسة في حقل العلاقات العامة ، فتدرس أحوال الجمهور دراسة مستفيضة من حيث عاداته ومعتقداته . واتجاهاته وقيمه السائدة ومشكلاته . وتأخذ كل ذلك في عين الاعتبار عند وضع اتجاهات المؤسسات في العلاقات العامة . لأن العلاقات العامة هي أولاً وأخيراً علم فن اصول التعامل مع الجمهور . ولهذا تعتمد على أساليب العلوم في معرفة الجمهور معرفة مستفيضة لأنه هو الذي تتعامل معه .

فلسفة العلاقات العامة وركائزها

إن دور العلاقات العامة . دور فائق الأهمية ، ومهمتها انشاء علاقات طيبة متبادلة فعالة . بين المؤسسة والجمهور . ولا يقف دورها عند الانشاء . بل يمتد الى تأصيل العلاقات الطيبة المتبادلة وتدعيمها ، عن طريق خلق تفاهم وتوافق بين منظمات المجتمع ومؤسساته والمجتمع نفسه . بالتنسيق بين مختلف المصالح تحقيقاً للصالح العام وخيره وتوطيداً للانسجام والتناغم الاجتمـــاعي .

ومن أهمية دور العلاقات العامة الفعال في العالم المعاصر ، تنبع فلسفتها وركائزها المحورية . فهي تنطوي على فلسفة انسانية رفيعة . اساسها الاعتراف بقيمة الفرد الانساني ، وبالتالي الجمهور وصوته . ورأيه في تقرير الاتجاهات الاقتصادية والاجتماعية . وهي لا تكتفي بالقول كما يقول المبدأ الذهبي في مهنة الخدمـــة الاجتماعية « البدء حيث يكون الانسان » . بل تقول البدء والنهاية والاعتماد في عمل العلاقات العامة حيث يكون الانسان . ولهذا فالعلاقات العامة ترتكز على فلسفة . وعلى حقيقة علمية بسيطة وثابتة . وهي ان الانسان اجتماعي بطبيعته وجبلته . ولا يمكنه ان يعيش في

عزلة عن زميله الانسان . وهو عاجز عن اشباع حاجاته البيولوجية والاجتماعية بدون وجود بشر آخرين . والانسان عموماً ، كائن اجتماعي متغير الاتجاهات والآراء والمواقف . وتتأثر قناعاته ومواقفه واتجاهاته وآراؤه بالرياح المواتية لمصالحه والسائرة باتجاهها . كما ان الانسان كائن اجتماعي متفاعل ، فهو يتأثر ويؤثر بالمواقف والناس سلباً وايجاباً ، ولهذا يعزو بعض الكتاب والمفكرين نجاح العلاقات العامة ، الى الرغبة الفطرية عند بني البشر للمعرفة وللاتصال ، ولحب الاطلاع عموماً وغالباً ، والتلهف لمعرفة ما يجري ، وما يؤثر في مصالحهم ، من تغييرات وانجازات وتعديلات ، حتى يكونوا على بينة مما يجرى من حولهم وفي مجتمعهم ، فيكونوا على استعداد لكل طارىء فلا تأخذهم ظروف الحياة وتصاريفها على حين غرة ، ولا تأتيهم وهم غافلون . والعلاقات العامة تقوم كذلك ، على احترام رأي الجماهير ، النابع من الايمان بقوة الرأي العام المستنير واهميته في زيادة فرص نجاح المؤسسة وتقدمها وتحقيق اهدافها .

وهذه الركائز تجعل مهمة العلاقات العامة (الأولى والأخيرة) هي هندسة العلاقات بين المؤسسات والجمهور وتنسيق هذه العلاقات والاتصالات وتقويتها ، وجعل القنوات بينهما متصلة ، وسائرة في طريق التأكيد والتعميق . وتنتفع العلاقات العامة في عملها من توق الطبيعة البشرية الى المعرفة والاطلاع والاستنارة ، فيسهل عليها ايصال المعلومات ، والعمل على اقناع الجمهور باتجاه ما ، أو عمل معين لصالح المؤسسة . وتستفيد من ميل الناس والمجتمع البشري لتقليد بعضه بعضاً . وهذا الميل يجعل للنابهين من أفراد المجتمع ، تأثيرهم العميق على بقية اعضاء المجتمع والجمهور . لهذا فان الاعلام الحصيف المستنير (وهو جزء من العلاقات العامة) المعتمد على كل معطيات علوم الاجتماع والنفس والتربية وعلم النفس الاجتماعي ، يبدأ من قاعدة المفاهيم الأصلية للجمهور والخبرات السابقة ، ثم يحاول ان يعدل فيها تعديلاً طفيفاً بسيطاً ، وغير مرئي وببطء شديد ، حتى تدير الجماهير ظهرها لهذا الاعلام ولجهود العلاقات العامة المضنية ، اذا احس الجمهور انها تريد تغيير ما تعارفوا عليه دائماً ، وما توارثوه دون سبب مقبول معقول لدى هذه الجماهير . ولهذا فان العلاقات العامة ليست فلسفة ووظيفة من وظائف الادارة ، وانما هي فن من فنون الاتصال يستطيع الجمهور ان يعرف بواسطتها اهداف المؤسسة وما أنجزته من اعمال ، ويأخذ موقفاً منها يقرر شكل الموقف سلباً او ايجاباً دور العلاقات العامة وبراعة القائمين عليها ، ومدى فهمهم واستيعابهم لقواعدها وأسسها الفلسفية وركائزها العملية . ولأن الادارة الحديثة للمؤسسات تعتمد في نجاحها الى حد كبير على مدى تعاون الجمهور مع الادارة ، وعلى مدى احساسه انها ترتكز على المبادىء الاخلاقية فتقوم على أساس الثقة والاحترام المتبادل بين الجمهور والمؤسسة بعيداً عن الغش والتدليس والتضليل ، والمعلومات والأرقام والوقائع الصحيحة . وبكلمة واحدة فان فلسفة العلاقات العامة هي الإفضاء لا الإخفاء .

أهداف العلاقات العامة ومكوناتها

من اهم أهداف العلاقات العامة :

- توعية الجمهور بأهداف المؤسسة وطموحاتها ، والخدمات التي تقدمها له .
- تنمية التعاون بتنمية الفهم المشترك بين المؤسسة والجمهور .
- تحسين طريقة تقديم الخدمات العامة ، التي تقدمها عن طريق معرفة رغبات الجمهور وطموحاته ، وتقديم ذلك على شكل اقتراحات الى السلطة الادارية والتنفيذية في المؤسسة .
- العمل على ايجاد وعي تام وايجابي بصدد المشكلات التي تعاني منها المؤسسة مما يساعدها على تجاوز المشكلات عن طريق مساعدات الجمهور المادية والمعنوية .
- محاولة تحويل الاتجاهات السلبية الى اتجاهات ايجابية .
- يعمل قائد فريق العلاقات العامة كمستشار لمدير المؤسسة وهيئاتها الادارية .

أي ان هدف العلاقات العامة هو تدعيم موقف المؤسسة واعلاء شأنها ، وتأصيل الحاجة اليها ، فتصبح المؤسسة مؤسسة خليقة بأن يمنحها الجمهور ثقته . وان يعتمد عليها في اداء الخدمات ، وعندها لا تغدو العلاقات العامة ، جزءاً كمالياً في الادارة والتنظيم الهيكلي للمؤسسة ، ولا ترفاً يمكن الاقتصاد فيه والاستغناء عنه .

مهمات العلاقات العامة ووظائفها

ان العلاقات العامة هي العمل الذي يُسهم في نجاح المؤسسة وجلاء صورتها ونقائها ، ومع ذلك لا

يدخل في حدود أي عمل أو وظيفـــة من الوظائف المعروفة للمؤسسة . ويجري تحسس خطرها عن طريق الاحساس بغيابها . وهي تسعى وراء أهداف أوسع واكثر عمقاً من بقية اهداف الوظائف الأخرى ، وان كانت لا تتعارض معها . وهي تسعى لبناء هيبة المؤسسة ومكانتها ، وترسي قواعد التعاون والعلاقات الحسنة بين المؤسسة والمجتمع دون ان يكون ذلك على حساب أرباح المؤسسة ، وفوائدها واهدافها . وهذا يظهر ان العلاقات العامة تأخذ على عاتقها جوانب وعوامل وأمورا مهمة لنجاح أي مؤسسة في عملها . وهذه الأمور والجوانب والعوامل لا تدخل في مشارف الحدود المعروفة لوظائف المنظمة ، لانها ليست من عناصرها ، ولكنها (أي الأمور والجوانب) لها سياق ووجود متصل يساعد المؤسسة على النجاح ، وعلى حسن تأديتها لعملها وهذا ما تقوم به العلاقات العامة.

اذن مهمة العلاقات العامة هي تقديم المؤسسة ، والقائمين عليها في صورة محببة مشرفة صادقة للجمهور ، مع الحرص على استمرار الاتصال والتفاهم والثقة بينهما . وهي تعتمد في مهمتها على دراسة حوافز السلوك الانساني ودوافعه ، وتعمـل على اظهـار الحقائق ، لا على تغطية المساوىء والتقصير ، لأن التستر وراء السرية ، لا يفيـد المؤسسة ، بـل انـه سيفسح المجـال رحباً امام الذين ينتظرون تعثر المؤسسة وتورطها في الخطأ والكذب معاً فيبدأون بنشر اخبار كاذبة ، بوحي من أحقادهم قاصدين الاضرار بمصالح المؤسسة وبلبلة افكار جمهورها هادفين من وراء ذلك فقدان ثقة جمهورها بها فيقلب لها ظهر المجن . وهنا يأتي دور العلاقات العامة ، وهو الفن المعتمد على العلم والتخطيط العلمي والسرعة في اتخاذ القرارات والبعد عن البيروقراطية الادارية والروتين في تنظيم الاتصالات وتوثيق الصلات والاواصر بين المؤسسة والجمهور بهدف توسيع الاتصال وتنشيطه ، وتقوية اواصر الصلة والارتباط بين المؤسسة والجمهور . ومن اساليبها لهذا الغرض ، اعلام الجمهور ، واطلاعه على اهداف المؤسسة واتجاهاتها وطموحاتها ، وما تقدم من خدمة ، وما تواجه من مشكلات ومصاعب ، تحتاج الى تعاون بين الجمهور والمؤسسة .

متى تظهر اهمية مهمات العلاقات العامة ووظائفها

ان العلاقات العامة ، لا تظهر اهميتها ، وعظم المهمة والدور ، الذي تؤديه في مؤسسة من المؤسسات الا عند غيابها . فالمعيار لاهمية العلاقات العامة هو الفراغ الذي يتركه عدم وجودها . وقد كان هذا المعيار صادقاً وحقيقياً للدلالة على اهمية العلاقات العامة .

اين تبدأ العلاقات العامة واين تنتهي ؟

ان الصورة التي تشيع وتنتشر وتتعمق في اذهان الجمهور ووعيه ، عن مؤسسة من المؤسسات ، خاصة كانت أو عامة ، تنبع من منبعين ، ومن صورتين :

* الأولى هي الصورة التي يكونها العاملون في المؤسسة ، من موظفين وعمال على مختلف المستويات ، عن مؤسستهم ، ومدى جدبها على مصالحهم ، ومدى رعايتها لهم .

* والثانية هي الصورة التي يخرج بها الجمهور المتعامل مع هذه المؤسسة ، من تعامل موظفيها والعاملين فيها على كافة المستويات ، مع هذا الجمهور . وتنعكس مشاعر العاملين والموظفين على طريقة تعاملهم مـع الجمهور .

فالعلاقات العامة تبدأ من داخل المؤسسة ، منطلقة من المصدرين اللذين اشرنا اليهما . فاذا كان العاملون في المؤسسة وموظفوها يحسون بالثقة بالمؤسسة وبالعدالة بتعاملهم معهم ، نقلوا هذا الى الجمهور وانعكس على طريقة أدائهم وانتاجهم .

وأول اعمال العلاقات العامة ، هو جمع وتبويب الحقائق عن تاريخ المؤسسة وتقاليدها واعمالها واهدافها وحاجاتها وخططها ، وما تم انجازه ، واعداد نبذة عن الشخصيات البارزة في المؤسسة والتركيز على جوانب الخير والقوة عند هذه الشخصيات ، دون تهويل او تضخيم مكشوف . وتفهم اتجاهات الجمهور واحساساته ومشاعره نحو المؤسسة ، وان يكونوا على اتصال وثيق بكل ما يجول في خواطر الجمهور ، وما يدور على الألسنة والشفاه . وقديماً قال « ابراهام لنكولن » لأحد مساعديه : « كن على مقربة من الناس وعلى اتصال بالجمهور ، فهم دائماً على حق ، ولن يضللوا احداً حتى لاتبتعد عن جماع رأيهم ومطالبهم في قراراتك واحكامك . وقبل «ابراهام لنكولن» قال «اوجست كونت» : ان المؤسسة يجب ان تكون مفتوحة أمام الناس لكي يروها كالبيت المصنوع من الزجاج ، يستطيع من بداخله ان يرى من بخارجه ، ويستطيع الذي خارجه أن يرى من وما في داخـلـه » ●

عيسى حسن الجراجرة / الاردن

مقال في قصة

أحب هو؟ أم هوس

بقلم: الأستاذ أحمد السباعي

يا ابـــن أم ..

كنت اتمناك أن لا تأخذ بلحيتي وقد جللها وقـــار الشيب .. ولا برأسي وقد احتنـــه السنون .

عفـــا الله عنك .

لم أذنت لقلمك أن يدغدغ عواطفي ويكهربها . وان يثير ذكريات قديمة باتت شيخوختي تستحيها . وينـــدى جبيني عـرقاً لقصتها .

تسألني يا صديقي في تحد عارم : أصحيح أني أنكرت في بعض ما كتبت شيئاً اسمه غرام الحب ؟ وتقول : انك تعلم مما سمعت عن صبوة شبابي اني عانيت من لواعجه ما سهدني وتستغرب كيف أنكر وجود شيء وطأني في احد الأيام بميسمه . ثم تأبى مني الا أن اكون صادقاً لتوفق بين أقوالي عند ما تضارب افعـالي في حدسك ..

ولا يرضيك هذا حتى تفرض علي أن أصدع بكلمتي صريحة واضحة عـــالية .

وي .. كأنك انسان عنيد .. ولا يعجبك الا ان تشهر بي في أوسع مجلة يتسع أمامها الرواج فيما يبدو لي .

سأعطيكها يا ابن أم .

سأعطيكها صريحة واضحة عالية كما شئتها .

سأعطيكها صارخة .. لأستغفر الله منهـــا .

سأعطيكها وأنا أعرف .. أنها كانت خطيئتي .. وانها كانت غلطة التقليد الأعمى .. والرواسب التي تحدرت الينا من قصص القصاصين ومبالغات المشعوذين وميوعة الشعراء والمغنين .

كما كانت وهمـــاً عمقته ترهات الأجيال ان كنت تعرف مبلغ ما تعمق الأجيال من ترهات . لقد قلتها قبل اليوم ..

قلت ان من الحب جنوناً ..

فغضب لهـــا المدنفون ، وغضب المتصببون ، كما غضب لهـــا الهيامى من شبابنا العاطفي .

وصرخ بي يومها صارخ – (على رسلك يا رجل . فقد أجمع فلاسفة العالم على أن الحب واحد من اثنين يحكمان العـــالم .

لم يقل يومها أي حب يعني .. كما لم يقل متى وأين رأى الفلاسفة يجتمعون ؟ .

قلت له : ان عهدي بفلاسفة العالم لا يجمعون على قولة واحدة لأنهم مغرمون بالشطحات .. فهل جاءه شيء عن مكان الاجتماع .. وعدد المجتمعين . والى أي عصر كانوا ينتسبون .

تُرى هل كانوا من عصور الفلسفة القديمة .. أم كانوا من المحدثين ؟؟ أم تهيأ لهم ، قدامى ومحدثين ، ان تجمعهـــم صدفة واحدة لتنتزع منهم اتفاقاً موحداً لا يشذ منهم فيلسوف على خلاف عاداتهم في النزوع الى الخلاف والشذوذ الشاطـح .

واذا فرضنا انهم جميعاً ، قدامى ومحدثين ، أجمعوا على قولة واحدة فهل من حقهم أن يضيقوا علينا واسعاً وأن يفرضوا رأيهم على الفكر الانساني في غير هوادة أو نقاش .

ان مأساتنا – يا رفيقي – في الحياة أن نتقيد بكل ما قيل عن أصحاب الرأي فلاسفة أو مفكرين وتنسى انهم ربما شرعوا الرأي متأثرين بنزعات وملابسات خاصة بهم أفلا يتعين على الانسانية في رأيي أن لا تتقيد بكل ما قيل والا لحجرت على الأفكار وعطلت ملكاتها .

لا يا صاحبي : ليس من حق الفلاسفة مهما بلغ شأوهم أن يغلقوا على الانسانية مناحي الفكر لتخسر الحياة نتائج الاحتكاك والمصاولة مهما كان نوعهـا .

ليس من حقهم أن يحجروا على صاحب الرأي مهما قلت بضاعته وصاحب التجربة مهما صغر شأنه أن يناقشهم في بعض ما يرتئيه مما قننوا .

قلت له هذا في صحيفة سيارة يوم صرخ يلحاني غضباً للحب أو ما سماه بالحب الذي تاه في متاهاته .

فهل أمضي بك الى نهاية ما اعتقد واقصى ما جربت في حياتي الخاصة أم تراك جليس فلاسفة لا تؤمن الا بما قننوا وأراني بمـــا أفعل لا أزيد عن أن أبدد خيـــالك الغـــافي وأحلامك الغاشية ؟

تعال نمشي فيما مشى فيه الفلاسفة .

تعال نفترض انهم رغم شطحاتهم اجمعوا على ان الحب يحكم العالم .

تُرى أي حب هـو ؟؟

أهو الغرام المشبوب والعشق الجامح ؟.

أهو التصبب النزق والشجن الواله والهيام المجنـــون ؟.

أهو المخدر الوجداني الذي عبث بمدارك ابن ذريح حتى قضى عليها . وجاء على عقل ابن الملوح حتى جن . وعايش المهووسين حى اذاقهم آلام الهوان وانساهم كرامتهم كأنسانيين .

لا .. لا أحسبك تعني الحب الذي يحكم العالم وانت تستذكر هذه الألوان النزقة الطائشة فالحب هو الحب وهو على خلاف كل ما ذكرت .

انت تدري ان ثمت حب امك وابيك واخوانك وعشيرتك بل وكـــل ما ينتمي الى انسانيتك اذا شئت وان ثمت حب الخير للخير والاحســان للاحسان والبر للبر وهي ألوان لــو استطاعت ان تهيمن على مقدرات العالم لما عجزت ان تحكمها بحق . وان تبني للحياة شأناً غير هذا الشأن السائد .

أما هذا الحب الذي يعنيه الشباب العاطفي من الهيامى والمدنفين وضحايا الغرام المشبوب فليس من موضوعنا في شيء .

اذا استطعت ان تحبني حب امك وأخيك وان تحب سكان أدغال افريقيا وزنوج امريكا والبدائيين في متاهات استراليا على هذا المستوى فهذا هو الحب الذي يحكم العالم .. اذا استطعت ان تحبنا جميعاً حباً للخير والبر والانسانية العالية فقد اتفقنا ولا مجال لأن تلحاني أو الحاك .. لا مجال لأن تصمني بالجمود العاطفي أو أنعي عليك نزق الشباب .

وبعد .. ألم يأن لنا أن نصافح ما أسماه (المتاعون) على مر الأجيال حباً وتركوه يستطيل ويستطيل وينشيء لهم آلاف الاساطير ليعبث بمفاهيم الحياة ويبتدع لهم موازين يتعذر تقييمها أو تصنيفهـــا ويحيل عيش مرهفي الاحســاس والمدنفين والمـــائعين الى أيامى تغلهم أصفاد الأسر وتتحكم في مصائرهم قوانين العبيد .

لا تحسبني اغالي فقد مرت بشبابي بعض هذه الأدوار المجنونة وشربت من صابها كأساً دهاقاً .

لا أزال الى اليوم اتلمظ بعض مـــرارته .

ان الحب من هذا النوع المشبوب اقحام على طبيعة الحياة لا يتفق وقوانينها .

لا بد في هذا الكون من سيد ليعيش المسود ولا بد من ضعيف لتستقيم القوة ولا بد من نفع لتبقى الحياة .

كأني ببعض المجذوبين والمفتونين ينغضون الي رؤوسهم ويقولون أينك يا رجل ممن عقدوا خناصرهم على الهوى ؟

أينك ممن عاشت له وعاش لها في الثبات .. والنبات حتى ماتت ومات .. وكانت لهم سير سارت بها الحياة .

وانا لا أرى الحياة تعنى بمثل هذه السير وتسير بها الا لأنها غريبة اقحمت نفسها على سنن الكون فالانسان اناني بطبعه يحب في معشوقته أول ما يحب هناءته ولذته فاذا تعارضت الهناءتـــان وتخالفت اللذتان دخل الشيطان .

وفي قصص المتعاقدين على الهوى ألوف من هذه الأمثال أبت عليهم سنة الحياة الا أن تأخذ دورها بينهم .. أبت الأثرة وأبى حب الذات الا أن يكون لهما شأنهما .. فاذا بوادر النقد تلوح في افق الهوى .. واذا النغص يكـــدر بعض المعاني بينهما أو يضطرب في تفسيرها فلا تلبث العلاقة أن يشوبها بعض ما يكربها فاذا المقت يحل محل الايثار ليضع نهاية القصة على أبواب المآسي .

تلك أحوال يصح ان نستثني منها النوادر التي رأيتك تشيد بها وأنت تعلم أن النادر لا حكم له .

هذا في شأن من عقدوا خناصرهم على الهوى .. أما اذا انحدر البحث الى هيامك بقد ممشوق وجبين مشرق وعينين فاترتين تحف بهما أهداب وطف وفم ذابل أثمر العناب بين شفتيه الرقيقتين فما ظنك بهذا الهيام ؟

اتسميه حباً يحكم العـالم ؟.

أم هو الغرام الذي سباك وولهك وخـــدر اعصابك ؟.

اتغالطني اذا قلت انك هنا اناني احببت نفسك في هذه الفتنة .. احببت متعتك بهذا الجمال الفاتن .

لا أحسبك تنكر أو تغالط .. واذن فما مبلغ ما ترجوه من هذا الجمال ؟.. وما مدى التقدير الذي تنتظر ان يجازيك الجميل به لقاء هيامك بجبينه المشرق واهدابه الوطف . لقد كنت نفعياً دون شك استجبت لطبيعة الأثرة فيك كانسان فهل تنكر على الجميل اذا صدف عنك بحثاً عن متعة يهنأ بها أو نفع يسعد به كانسان تحكمه طبيعة الأثرة التي تحكمك .

ليس أمامك اذن في رأيي الا ان تنصف من نفسك وتعترف بأنك امـــام ميزان مختل فأنت مدنف هائم لا يرضيك الا ما يشبع هواك من هذا الجمـــال .

وأي هـــوى هذا ؟.

أخشى أن تتمادى بك الأثرة كدأب أكثر من عرفت من المدنفين فتأبى الا أن تملك على هذا الجمال جميـــع أقطاره وتتلظى غيرة حتى من المسواك اذا لج في فم الجميل .

ما احلا ان تحب في غير وله وان تتعشق في غير هوس في صورة لا تضغط الجمال أو تحبه لأثرتك وانانيتك ولا تبيحه من نفسك ما يهدر كرامتك اذا اعتز بنفسه .

أتقـــول ان لا دواء للهوى اذا استحكم . ولا خيار فيه اذا ملك ناصيتك .

أنت اذن بهذا خرجت على معاني الحب الذي قالوا انه يحكم العالم لتدخل في دور من الهوس بالغ الخطورة . وهذا هو الدور الذي أنكره واجدف عليه .

وادعى انه غلطة التقليد الأعمى ..

غلطة الرواسب التي تحدرت الينا من قصص القصاصين ومبالغات المشعوذين وميوعة الشعراء والمغنين .

غلطة الوهم الذي عمقته ترهات الأجيال وتركته يندس في أعمق خفايا وعينا الباطن .

أتسألني كيف ؟.

لقد عشت تقرأ قصص العشق في ألوانه حتى حبكها القصاصون والوضاعون بأشكال مترعة بالشجن والحزن والنواح البـــاكي .

وعشت تسمع أغاني الغرام ينتظمها الهلع والولع والسهاد والألم .

فلا غرابة اذا ارتبطت كل هذه المعاني في ذهنك بهذا اللون وانحدرت

من حيث لا تدري الى أعماق خفايا عقلك الباطن .

فأنت لا تكاد تستملح حتى يأسرك الهوى بكل ما ارتبط به من أوصاب تقليدية اندست في خفايا اعماقك .

أنت منذ اليوم لا تحب فهذا اللون من الهوى صبابة مجنونة وعشق مشبوب وغرام أهوج وتطرف لا يعرف الاعتدال ولا يصيـــخ للعقل .

هو لون من الهوى استظرفه المأخوذون بنعوته فقالوا انه معنى لا يخفق به الا قلب رقيق ومشاعر عالية وانه يسمو بصاحبه فـــوق المستوى ونسوه عندما يتجنن .. نسوا ما يشوبه من هوان وما يعتريه من ذلك نسي العاشق كرامته كانسـان .

وعشاق الهوى من هذا اللون ربما استمرأوا هوانه وتلذذوا به تحت تأثير الرواسب التي عمقت اثرها ترهات القصص الغرامية كدأب أصحاب الكيف من شاربي القهوة لا يستمرئونها الا اذا لذعتهم مرارتها ولسعتهم حرارتها لانهم ورثوا كيفها التقليدي مصحوباً بمرارتها وحرارتها فاذا فقدوهما مجتها اذواقهم .

وكدأبنا في قصة الشاي فقد اندس كيفه في اذهاننا مصحوباً بحرارته التقليدية فكان لا بد منها حتى في أشد أيـــام القيظ ليستكمل الكيف معناه ولو تهيأ لنا مثلوجاً في يوم قائظ لمجته اذواقنا لأن متعته مدسوسة في اذهاننا بكيف خاص لا مجال فيه لمتعقل .

والكولا هذه التي لا تعرف معنى لم يهيئنـــا لاستمرائها الا مـــا اندس في خفايا أعماقنا من أوهام من سماها لذيذة ولو شربها خالي الذهن بداهة لما استذوق لها طعماً .

قال لي مدنف يتوله فيما عشق : اني ليتولاني عند ذكراها رعدة فهلا تفسر هذا بما يسمو عن مادياتك الى أعلى مـراتب الـروح .

قلت هي الرواسب نفسها .. تلك التي اندست في أعمق اعماقنا من تأثير ما وضع القصـــاصون وحبك الشعراء والمغنون .. اندست الفكرة مصحوبة بمثل هذه المعاني فلا تكاد تثيرها الذكرى حتى تثير معها كل ما صحبها مـــن معاني أليـمة .

وليس في هذا جديد فقد طعمت الليمون ولاحظت ما صحبه من فرز لعابك فاستقر طعمه في ذهنك مصحوباً بما يفرز من لعاب فلا يكاد يذكـــر الليمون وانت بعيد عنه حتى تستشعر طعمه وتشعر باللعاب يفرزه فمك .

وانت تتقزز لقذارة صافحت عينك في أحد الأيام فاندست وما صحبها من معنى في وعيك الخفي فاذا مرت بذاكرتك بعد حين اثيرت بما صحبها من معنى ورأيت نفسك تتقزز كما لو كنت على خطـوة منهـــا تشهدها .

انها كما ترى أحداث مادية بحتة ترسب حالاتها في الأذهان مربوطة بكل المعاني التي صحبتها فلا تكاد تثار لأية مناسبة حتى يثار معها كل ما صحبها من معان ان لرواسب الذهن من الأعاجيب ما لا يقف عند نهـاية .

ما ظنك بفتى رهيف الاحساس مشبوب العاطفة امتحنته الصدفة بقصة المجنون (مجنون ليلى) في الأدب العربي مثـــلاً .

مـاذا يقـــرأ ؟.

انه يقرأ فيها ما يثير شجونه ويلتاع لـــه فـؤاده .

سيجد في مواقفها المثيرة ما يخيل له ان المجنون عاش مثلاً عالياً لرقة الشعور وسمو النفس وصدق الوفاء في تصوير بارع ربما انساه انه يتابع فصول مجنون زاوله العقل فأسلس قياده لاعصاب غير متماسكة حتى تخاذل وانحـــل واستخذى ونسي كرامته فتركها لمن يدوسها انا لا اريد ان انكر القصة بجرأة من يتشكك في كثير من فصول تراثنا لأنني لا استبعد ان يكون لها ظل من الحقيقة تناولة قصاص بارع مجنح الخيال فبث فيها من عناصر الاثارة والشجو ما يدمي اقسى القلوب .

وهو اسلوب كان له شنآنه في فترة من فترات تاريخ القصاصين في الأدب العربي كانوا يلهبون به المشاعر ويهيئون لها من ألوان التسلية ما يشجي ويلهب العواطـف .

وليست قصة المجنون فريدة في بابها فالادب العربي مـترع بمثــل هـذه القصص الساخنة ولم يدخر الشعر والغناء فالأدب العربي مترع بأمثال هـــذه القصص الساخنة ولم يدخر الشعر والغناء جهداً في هذا الصدد فقد كان اسبق الى مزاولته لشعوره بأنه بما يتخيل من ألوان الاثارة يستطيع ان يحقق أروع رواج وبحسبك دليلاً على هذا استهلالهم بقصص الغرام المشبوب وبكائهم على الرسوم والاطلال في عيون ما ورثنا من شعرهم .

ما كان ليعنينا هنا ان نتطرق ولو الى حد دراسة ما اختاروا من اساليب لقصصهم واشعارهم وغنائهم فقد كانوا يستظرفون ما اختاروا .. وكان منهم من يقول أعذب الشعر أكذبه ومنهم من يروي أفضل القصص المجنح .

اقول لا يعنينا هذا بقدر ما يعنينا ان ما بالغوا فيه من معاني الحب بلورت الحب وصاغته في قوالب تنضج بالألم الممض وتثير مر الشكاوى من هجر الحبيب وصده وكبريائه وبهذا خرج بنا الأمر عن مجال الحب في سموه السابق الى جديد مشبوب يصح ان نطلق عليه أي نعت من نعوت الغرام المهووس .

فلا غرابة اذا توارثت الأجيال هذه المعاني في هذه الصياغة وتركتها تندس فيما خفي من وعينا فبتنا لا نفهم الحب الا في شكله المسعور وصوره الملتهبة وأفانينه المهووسة .

قد يصادفك عاشق مدنف من هذا النوع يرضيك فيه انه رقيق العاطفة مرهف الحس فحذار ان تنسى انه الى جانب هذا يتمتع بأعصاب حادة لا تستخذي لمنطق ولا تصيخ لعقل وانه اذا عاش لأعصابه ولم يتعقل فلا آمن عليه ان يعيش جباناً أو يموت مغبوناً ●

احمد السباعي / الطائف

أرامكو تجري مسابقة للأطفال في

الرسم منَ الفنون الجميلة التي تنم عن مواهب فنية، وتتسمُ بالصّبر والجلد.. والطفل بفطرته يميل إلى

مُعبرًا بها عن مجموعة من الصّور التي تداعبُ مخيلته وتدور في خلده، مُستمدًّا مادتها وأبعادها منَ البيئة التي نشأ



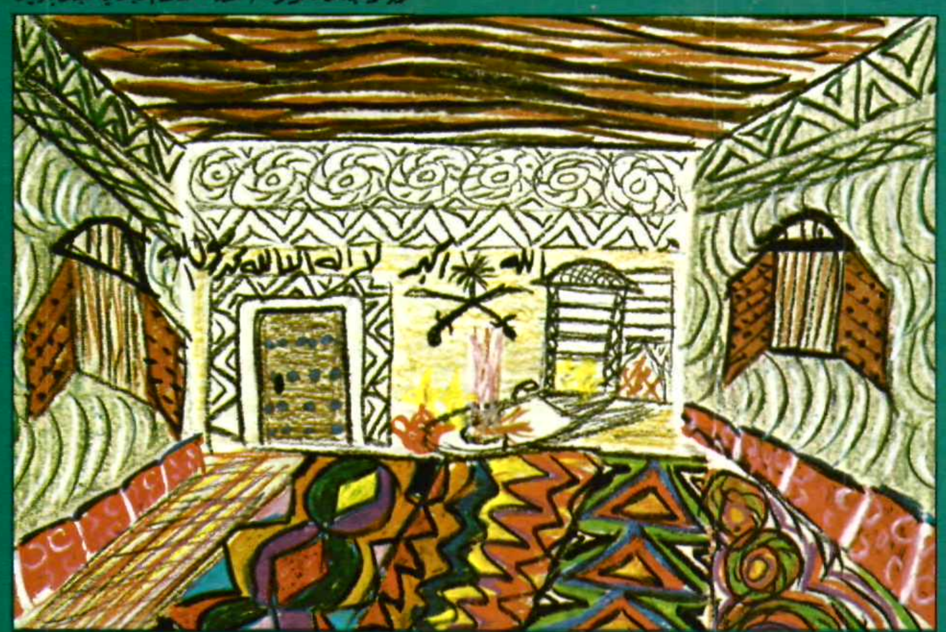
منال محمد عبد الحميد / مدارس الرياض الأهلية للبنات بالرياض

رسم وَالتصميمُ

الخطوط وَالأشيَاء البدَائية

وَترَعرَعَ فِي كَنَفِـــهَا.

نورة عواد عبدالرحمن الناصر العواد / المدرسة الثالثة الابتدائية للبنات بالرياض





ولعل من أبرز السمات والخصائص التي ينبغي أن تتوافر في الرسوم واللوحات الفنية، الدقة، والبساطة، والذوق، والتناسق، والانسجام .. ولذلك، فان الرسم يساعد على صقل ذهن الطفل وتوسيع آفاقه ومداركه، كما أنه ينمي مواهبه الفنية التي تعكس المشاعر الرقيقة والأحاسيس العاطفية التي تعتمل في نفسيته وتتراءى أمام ناظريه نقية صافية.

فمن هذه الرسومات واللوحات التي تمثل نماذج مختلفة لأنماط الحياة والبيئة والتقاليد الموروثة، وصناعة الزيت، والمدن المزدهرة، والصحارى المترامية الأطراف، والحقول النضرة، يمكن أن نستشف نظرة الأمل والتفاؤل المتمثلة في تصورات هؤلاء الأطفال وتخيلاتهم البريئة الوديعة ..

فانطلاقاً من هذه التجربة الناجحة التي تبنتها أرامكو، وتشجيعاً منها لتنمية المواهب الفنية لدى الأطفال، فان ادارة العلاقات العامة بأرامكو ستواصل، باذن الله، تنظيم المزيد من المسابقات الفنية في الرسم والتصميم للاطفال في مختلف المدارس بالمملكة العربية السعودية.

وعلى هذه الصفحات، يطالع القارىء مجموعة من هذه الرسومات واللوحات المختارة من بين ما يربو على ١٢٠٠ لوحة قام برسمها أطفال من مختلف مدارس المملكة، اشتركوا في المسابقة الفنية التي نظمتها ارامكو خلال العام الدراسي المنصرم، كما نشرت مجموعة أخرى من هذه اللوحات المختارة في عدد رجب ١٤٠٠ هـ وفي التقرير السنوي لأعمال ارامكو لعام ١٩٧٩ م●

عوني أبو كشك

هالة الكردي / مدارس الرياض الأهلية للبنات بالرياض

ليلى كلنتان / الظهران



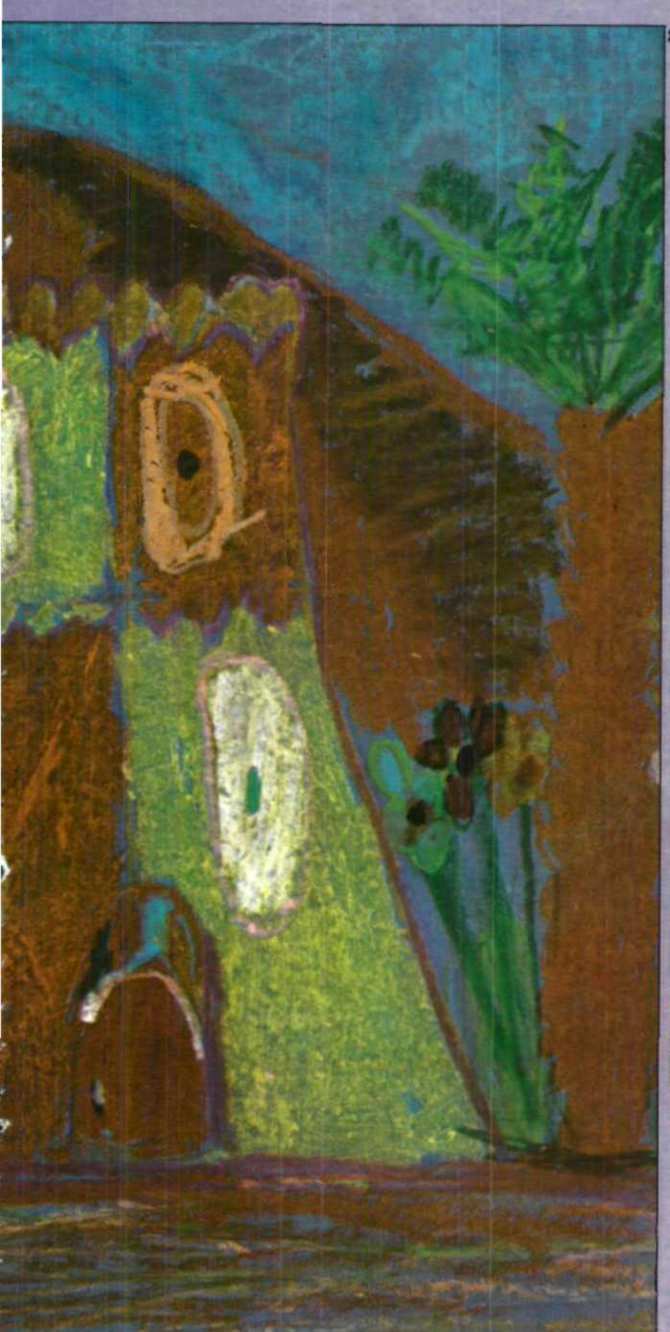
فهد محمد الصبيحي   محمد بن القاسم الابتدائية بالرياض

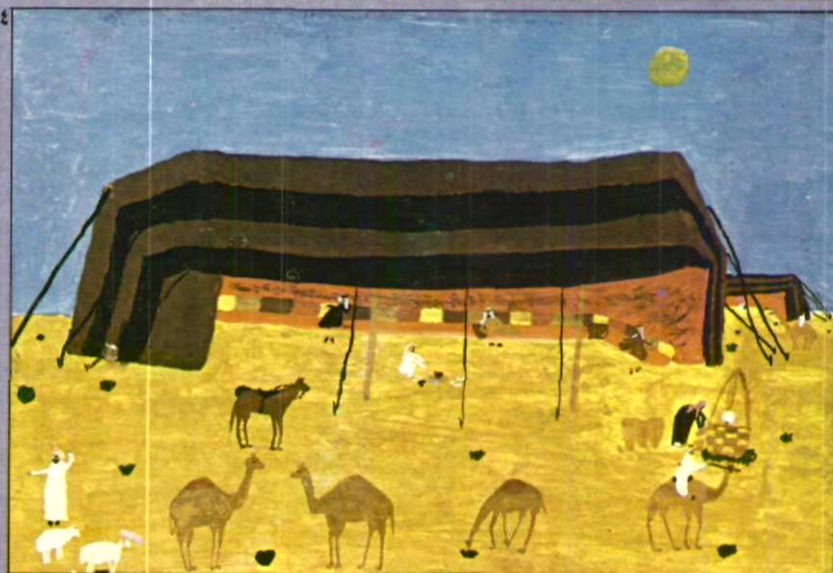




أنس فايز أورفلي   مدارس الرياض الخاصة بالرياض









١ — سامية هاشم / مدارس الرياض الأهلية للبنات بالرياض

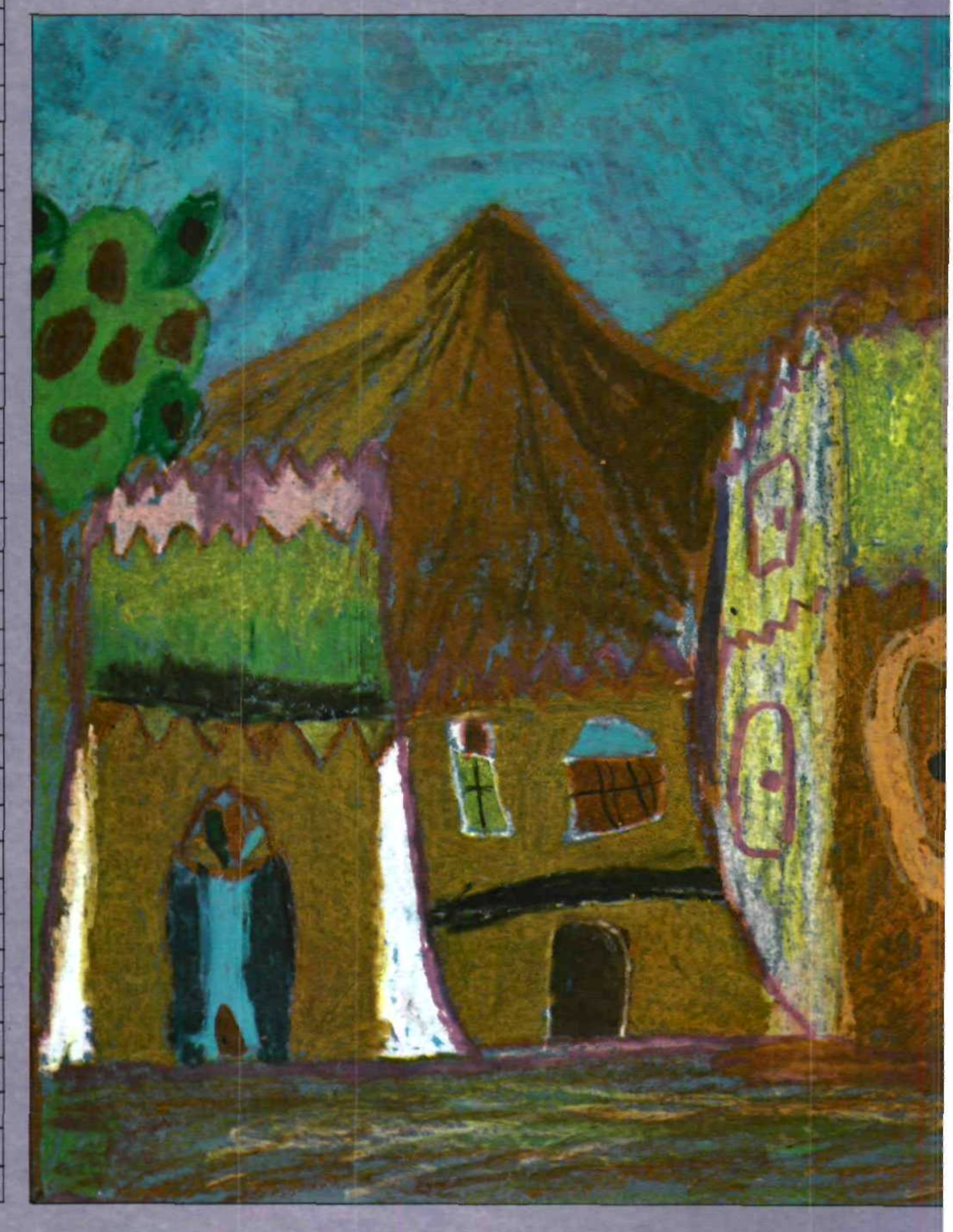
٢ — سامي محمد خالد الرميحي / المتوسطة الثانية للبنين بالرياض

٣ — هويدا محمد حامد أحمد / المتوسطة السادسة والعشرون بالرياض

٤ — دلال أحمد حسين المدير / مدارس الرياض الأهلية للبنات بالرياض

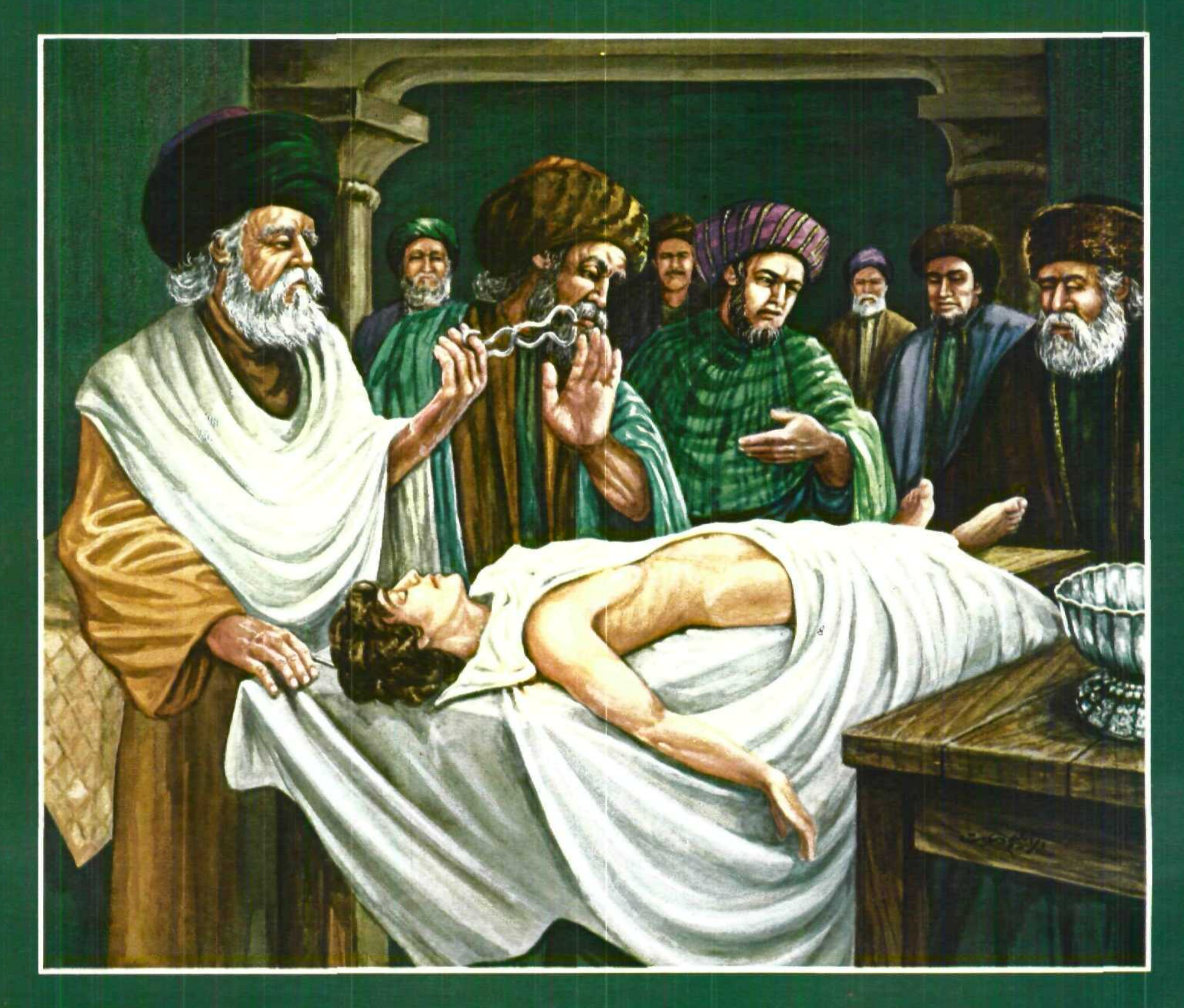
أسماء أصحاب اللوحات التي اختارتها اللجنة

الاسم	المدرسة
أبية عمر عبدالله قاضي	مدارس الرياض الأهلية للبنات بالرياض
أنس فايز أورفلي	مدارس الرياض الخاصة بالرياض
أنيسة ماجد الدين حميدالدين القاضي	مدارس الرياض الأهلية للبنات بالرياض
إيناس سلامة أحمد الشواف	معهد الملك عبدالعزيز النموذجي بالرياض
بكر هشام صدقي التركي	الدمام المتوسطة بالدمام
تمي كولن	الظهران
خالد الأسدي	مدارس الرياض الأهلية للبنين بالرياض
دلال أحمد حسين المدير	مدارس الرياض الأهلية للبنات بالرياض
رمزي عبدالرحيم مراد	منارة الرياض للبنين بالرياض
رميزان عبدالله منصور الهويش	مصعب بن عمير الابتدائية بالدمام
سامي محمد خالد الرميحي	المتوسطة الثانية للبنين بالرياض
سامية هاشم	مدارس الرياض الأهلية للبنات بالرياض
سمر سليمان شريف	الأسواق العربية السعودية بجدة
شهيركمال شكرالله	عكاظ المتوسطة بالطائف
عادل حسين قابل الثبيتي	مالك بن عوف الابتدائية بالطائف
عادل عبدالله الجوهر	فلسطين المتوسطة للبنين بالرياض
عبدالحميد عبدالله الشافعي	سيهات المتوسطة للبنين بسيهات
عبدالرحمن محمد العثمان السيد	عثمان بن عفان الابتدائية بجيزان
عبدالله سالم القرني	ابن رشد الابتدائية بالرياض
عبدالواحد عبدالله الشافعي	سيهات المتوسطة للبنين بسيهات
عدنان عبدالله عبدالهادي المطيري	الدمام المتوسطة للبنين بالدمام
علي سعد سعيد مستور	محمد بن عبدالوهاب بخميس مشيط
علي عبدالرحيم الإبراهيم	عبدالرحمن الغافقي الابتدائية بصفوى
غزيل عامر محمد البيشي	المدرسة الأولى المتوسطة للبنات بالثقبة
فرهود الصالح الفرهود	المعهد العلمي بالزلفي
فهد حميد الحبيش	عبدالله بن رواحه بالمدينة المنورة
فهد محمد الصبيحي	محمد بن القاسم الابتدائية بالرياض
كورلي كانتول	الظهران
ليلى كلنان	الظهران
مايلو ترنرشن	الظهران
مروة أحمد دياب	القصيم - بريدة
منال محمد عبدالحميد	مدارس الرياض الأهلية للبنات بالرياض
موضي محيا بهلول الشمري	بقيق - المنطقة الثالثة
مها سليم أحمد الرشيد	المدرسة التاسعة والتسعون بالرياض
ناصر سليمان الفرهود	مصعب بن زبير الابتدائية بالقصيم
ندى عواد عبدالرحمن العواد	المدرسة الثالثة الابتدائية للبنات بالرياض
نورة عواد عبدالرحمن الناصر العواد	المدرسة الثالثة الابتدائية للبنات بالرياض
هالة الكردي	مدارس الرياض الأهلية للبنات بالرياض
هويدا محمد حامد أحمد	المتوسطة السادسة والعشرون بالرياض
وفاء محمد كرنش	المدرسة الثانية والعشرون للبنات بجدة



هل يستعيد العرب أمجادهم في الطب؟

تمرّ البلاد العربيّة، وخاصّة دُول الخليج بمرحلة من الازدهار تشمل جميع جوانب الحياة. ولعلّ افتتاح مُستشفى الملك فيصل التخصّصي بالرّياض، في الآونة الأخيرة، يُعطي فكرة عمّا ستكون عليه الرعاية الصّحّيّة في المملكة في المُستقبل.



كانت للعرب قدم راسخة في الطب والعلاج وخاصة خلال الخلافة العباسية . وقد اشتهر من الأطباء العرب والمسلمين كثيرون ، ومنهم من تولى مناصب رفيعة . وقد عدد كتاب « عيون الانباء في طبقاء الأطباء » عشرات منهم ، كأبي بكر محمد بن زكريا الرازي المتوفى سنة ٣١٣ هـ – ٩٢٥ م . الذي يقال بأنه هو الذي اختار مكان بناء المارستان العضدي ، في بغداد ، كما أنه صنف عدة كتب في الطب أهمها كتاب « الحاوي » الذي جمع فيه كل ما وجده متفرقاً في ذكر الأمراض ومداواتها من سائر الكتب الطبية للمتقدمين الى زمانه ، ونسب كل شيء نقله فيه الى قائله ، وله أيضاً كتاب « الجدري والحصبة » وكتاب « البرهان » وكتاب « الطب الروحاني » ويعرف أيضاً بطب النفوس ، وعدة مؤلفات أخرى .

ويقع كتاب « الحاوي » الآنف الذكر في عدة مجلدات قال بعض المؤرخين انها تبلغ الثلاثين . وقد اطلعنا على أربعة منها تضم ١٦ جزءاً وتحتوي على ٤٢٢٠ صفحة . وفي كل جزء عدة أبواب وله فهرس يبين أنواع الأمراض التي يحتوي عليها كل باب ، وأصناف العلاجات التي وصفها مختلف الأطباء .

ومن طريف ما يروى عن الرازي أنه ، لما جمع عضد الدولة الأطباء لتعيين الموقع الأفضل للمارستان ، اقترح الرازي ان يقوم بعض الغلمان بتعليق شقة لحم في كل ناحية من جوانب بغداد ثم اختار الجانب الذي لم يتغير فيه اللحم ولم يسهك (ينتن) بسرعة . وقد أقيم المارستان في تلك الناحية(١) .

ويأتي في مقدمة الأطباء الشيخ الرئيس ابن سينا (٩٨٠ – ١٠٣٧ م) الذي كتب العديد من المصنفات في الطب واللغة منها : « القانون في الطب » و « مختصر المجسطي » و « المبدأ والمعاد » و « الحاصل والمحصول » و « الادوية القلبية » و « الموجز » و « الشفاء » و « النجاة » وغير ذلك كثير .

ولعل كتاب « القانون في الطب » هو أهم الكتب القديمة التي تشتمل على الأدواء والعلاجات . وقد ذكر فيه ابن سينا الكثير من أنواع الأمراض وكيفية علاجها ، والأدوية وطريقة صنعها ، ويقع هذا الكتاب في ثلاثة مجلدات كبيرة تضم نحو ١٥٤٠ صفحة عدا الفهارس.

ومن مشاهير الأطباء ابن النفيس على بن ابي حزم (١٢١٠ – ١٢٨٨ م) وهو طبيب وفيلسوف من مواليد دمشق ، ومن كتبه « شرح تشريح قانون ابن سينا » ، وكتاب « موجز القانون » و « الكتاب الشامل في الطب » ، وابن النفيس هو أول من اكتشف الدورة الدموية الصغرى .

والباحث المنقب في آثار العرب والمسلمين في علوم الطب والدواء يجد الكثيرين ممن اشتغلوا في هذا المجال ، علاوة على اشتغالهم بمواضيع أخرى كالفلك والرياضيات والفلسفة واللغة والنحو والشعر .

ومن الأطباء المسلمين من كان مؤرخاً لصنعة الطب والأطباء مثل ابن جلجل الأندلسي (٩٤٤ – ٩٩٤ م) وكان حسن التصرف في صناعة الطب . ومن كتبه « طبقات الأطباء والحكماء » ، وقد ترجم فيه لأكثر من خمسين طبيباً منهم ٤١ عربياً .

ومن الأطباء المؤرخين أيضاً طبيب السلطان صلاح الدين الذي كان لا يفارقه في حله وترحاله ويدعى « موفق الدين أسعد بن المطران » توفي عام ١١٩١ م . ومن مؤلفاته في تاريخ الطب كتاب « بستان الأطباء وروضة الألباء » وكان له ولع بالكتب ، ويقال انه خلف مكتبة بها نحو عشرة آلاف مجلد .



ويعتبر كتاب « عيون الأنباء في طبقات الأطباء » من أهم الكتب في هذا الموضوع ، ومؤلفه هو الطبيب موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم ، المعروف بابن أبي أصيبعة (١٢٠٣ – ١٢٦٩ م .) وقد ترجم فيه لنحو ٤٠٠ طبيب كما أورد فيه الكثير من أشعار الأطباء ونوادرهم . ويقع الكتاب في جزئين يشتملان على نحو ٦٠٠ صفحة علاوة على الفهرس الذي يشتمل على أسماء الأطباء ومن ورد ذكرهم في الكتاب ، ويبلغ عدد صفحاته ١٢١ صفحة .

ولربما تأتي النهضة الحديثة التي تمر بها مختلف البلدان العربية لتكون وقفة تحول أو استعادة لأمجاد العرب الزاهرة في الطب . ولا عجب في ذلك فقد كان للعرب والمسلمين جهود قيمة معروفة في اقامة المستشفيات والعناية بالمرضى في مختلف العواصم العربية كدمشق والقاهرة وبغداد .

(١) بعض المؤرخين يشك في ذلك لأن عضد الدولة حكم بين عامي ٩٤٩ و ٩٨٣ م ، وبنى المستشفى المذكور في عام ٣٧١ هـ (٩٨١ م) . في حين ان الرازي توفي في عام ٣١٣ هـ (٩٢٥ م) ولكن ربما يكون المستشفى العضدي قد أقيم في مكان مستشفى قديم اختار الرازي موقعه كما ذكر .

والواقع أن معرفة أصـــل الطب والمعالجة يصعب تحديدها على وجه الدقة حيث أن الانسان ، منذ وجوده ، لا بد كان يحاول معالجة نفسه بشتى الوسائل المتوفرة لديه حسب قدرته وادراكه ، لكن الطب - كمهنة - ربما يعود أصله الى أيام البابليين والفراعنة . كما كان للهند وبلاد فارس شأن فيه . أما نظام المستشفيات فقد جاء متأخراً . فكلمة « Hospital » الانجليزيـــة جاءت من الكلمة اللاتينيـــة « Hospitium » ، وتعني المكان الذي ينزل فيه الضيوف . ولربما كان تجمع المرضى في دور العبادة ، كنوع من التعبد والدعاء من أجل الشفاء ، أول خطوة في اقامة المستشفيات . وقد أقيمت ، في أيام ازدهار الامبراطورية الرومانية ، دور أو مستشفيات للمصابين بالجذام والشلل والعمى ، كما نشأت جماعات دينية تعنى بهم وتقوم على خدمتهم في تلك الدور .

وقد شهد القرن الرابع للميلاد تقدماً كبيراً في مجال الطب . وبسبب اضطرابات حدثت في بلاد الأناضول غادر عدد من الباحثين في الطب ما يمكن أن يسمى جامعـــة « أديسة - Edessa » وهي المسماة اليوم « أورفة - Urfa » ، متجهين الى مدينة « جنديسابور »



جهاز لاستنشاق البنج

في ايران ، حاملين معهم الكثير من كتبهم وعلومهم ، فازدهر الطب في تلك البلاد بهجرات الدارسين والمثقفين اليها . وفي حوالي عام ٥٠٠ ميلادية اقيمت مدرسة للطب هناك وأنشىء مستشفى يعنى فيه بالمرضى ، كما أصبحت تلك المدينة مركزاً لترجمة كتب العلوم الى الفارسية . ولما فتح المسلمون بلاد فارس ترجم العديد من الكتب الى اللغة العربية ، وتوفر الكثيرون من الأطباء المسلمين على دراسة علوم من سبقوهم وتمحيصها، كما زادوا فيها وابتكروا ادوات طبية وعلاجات كثيرة . وفي العصر الذهبي للخلافة العباسية في بغداد تقدمت علوم الطب تقدماً مرموقاً وأقيمت مستشفيات يقوم على خدمة المرضى فيها أناس مخصصون .

ومن أشهر المكتبات التي حفظت التراث الفكري والطبي مكتبة « بيت الحكمة » في بغداد وقد أسسها الخليفة العباسي المأمون وتوفر على خدمتها كتّاب ومترجمون ينقلون كتب السابقين الى العربية .

وخلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر، أقيم العديد من المستشفيات في مختلف الحواضر العربية . وقد ذكر الرحالة أبو الحسن محمد بن جبير الأندلسي ، لدى زيارته للمشرق العربي في حوالي العام ١١٨٣ م ، عدداً من المستشفيات ، والمارستانات في كل من مصر والعراق وبلاد الشام . وقد ورد في وصفه لمستشفى الاسكندرية قوله : « واتسع اعتناء السلطان صلاح الدين بهؤلاء الغرباء الطارئين حتى أمر بتعيين حمامات يستحمون فيها متى احتاجوا الى ذلك ، ونصب لهم مارستاناً لعلاج من مرض منهم ووكل بهم أطباء يتفقدون أحوالهم ، وتحت أيديهم خدام يأمرونهم بالنظر في مصالحهم التي يشيرون بها من علاج وغذاء . وقد رتب أيضاً فيه أقواماً لزيارة المرضى الذين يتنزهون عن الوصول للمارستان المذكور من الغرباء خاصة وينهون الى الاطباء أحوالهم ليتكفلوا بمعالجتهم .



ملقط لخلع الاسنان

ولما انتقل ابن جبير الى القاهرة وزار المارستان الذي بناه صلاح الدين الأيوبي بها في ذلك الزمان وقال في وصفه له : « المارستان الذي بمدينة القاهرة هو قصر من القصور الرائقة حسناً واتساعاً ، أبرزه (السلطان) لهذه الفضيلة تأجراً واحتساباً » . وعين قيماً من أهل المعرفة وضع لديه خزائن العقاقير ومكنه من استعمال الأشربة واقامتها على اختلاف أنواعها ، ووضعت في مقاصير ذلك القصر أسرة يتخذها المرضى مضاجع كاملة الكسي وبين يدي ذلك القيم خدمة يتكفلون بتفقد أحوال المرضى بكرة وعشية ، ويقدمون لهم من الأغذية والأشربة ما يليق بهم . وبازاء هذا الموضع موضع للنساء ولهن من يكفلهن . ويتصل بالموضعين المذكورين موضع آخر متسع الفناء الفناء فيه مقاصير عليها شبابيك الحديد اتخذت محابس للمجانين ، ولهم أيضاً من يتفقد في كل يوم أحوالهم ، ويقابلها بما يصلح لها . والسلطان يتطلع هذه الأحوال كلها بالبحث والسؤال ويؤكد في الاعتناء والمثابرة عليها غـــاية التأكيد » .

ومما سبق يتضح لنا ان ذلك المارستان كان عبارة عن مستشفى كامل للرجال والنساء ولذوي الأمراض العقلية . كما كان هناك من يقوم بزيارة المرضى في بيوتهم اذا ما عجز أولئك المرضى عن القدوم الى المستشفى .

وكذلك أورد « ابن جبير » وصفاً لمستشفى بغداد عندما زارها في العام ١١٨٤ م ويتحدث عنه فيقول : « ... وبين الشارع ومحلة باب البصرة سوق المارستان ، وهي مدينة صغيرة فيها المارستان الشهير ببغداد ، وهو على دجلة وتتفقده الأطباء كل يوم اثنين وخميس ويطالعون

أحوال المرضى به ويرتبون لهم أخذ ما يحتاجون اليه ، وبين أيديهم قوم يتناولون طبخ الأدوية والأغذية . وهو قصر كبير فيه المقاصير والبيوت وجميع مرافق السكن الملوكية والماء يدخل اليه من دجلة ... » .

والواقع ان وجود المستشفيات لم يقتصر في ذلك الوقت على المدن الكبيرة كالقاهرة وبغداد وانما تعداها الى بلدان ومدن أخرى مثل شيراز وتبريز وسمرقند وجرجان . وكذلك وجدت مستشفيات في مدن أصغر في عواصم الاقاليم أو المقاطعات كمدينة « مراكش » في شمال افريقيا . وقد وصف احد الرحالة . ممن زاروها في القرن الثالث عشر الميلادي مستشفاها بأنه لا يعدله مستشفى آخر في الدنيا ، ومما ذكره في كتاباته عنها قوله : « .. ومستشفاها يزدان بالكثير من النقوش الجميلة . تحيط بها حديقة بها مختلف أنواع الاشجار المثمرة والظليلة . وجميع حجرات المستشفى مزودة بالماء ، عليلة الهواء . وفي وسط المبنى أربع برك احداها مخططة برخام أبيض . أما غرفه وقاعاته فمفروشة بسجاجيد ثمينة مصنوعة من الصوف والقطن والجلد والحرير وهي غاية في الجمال لدرجة يصعب علي وصفها » .



ملقط صغير

ويشير المؤرخون الى أن الأمويين قد بنوا بعض المستشفيات للمصابين بالجذام وللعميان . لكن المستشفيات المتكاملة بنيت خلال العصر العباسي في كثير من المدن ، وخاصة في بغداد والقاهرة ودمشق . وأنها كانت على درجة من التقدم غطت على سمعة جنديسابور ومدرستها . وكان بعض المستشفيات أيام العباسيين ، خاصاً بمرض معين كا لجذام مثلاً أو الأمراض العقلية ، وبعضها عام لمختلف الأمراض العادية . كما كانت هناك مستشفيات أو ملاجيء للأيتام والعميان والعجزة ، من الرجال والنساء . وكانت هناك أيضاً عيادات متنقلة بين القرى فتعالج من بهم مرض من غير القادرين على الذهاب الى الحواضر ، وقد أقيمت كذلك مستشفيات في السجون . وقد أورد « ابن خلكان » رسالة كتبها الوزير علي بن عيسى بن الجراح الى سنان بن ثابت كبير أطباء بغداد في ذلك الحين قال فيها : فكّرت ، مد الله في عمرك ، في أمر من في الحبوس وانه لا يخلو من كثرة عددهم وجفاء أماكنهم أن تنالهم الأمراض وهم معوقون عن التصرف في منافعهم ولقاء من يشاورونه من الأطباء فيما يعرض لهم ، فينبغي أن يفرد لهم أطباء يدخلون اليهم في كل يوم وتحمل الأدوية والأشربة ، ويطوفون في سائر الحبوس ويعالجون فيها المرضى » .

وكان يتولى الاشراف على المستشفى عادة رجل ثقة يختاره الوالي أو السلطان من بين ذوي الثقافة والكفاءة والأمانة . ويذكر المؤرخون أن عدد الأطباء في المستشفى العضوي في بغداد بلغ ٢٤ طبيباً وكانوا يتناوبون العمل فيه ليل نهار كما هي الحال في أيامنا . وكان يعد أحد أكبر ثلاثة مستشفيات في ذلك الحين . أما ثاني هذه المستشفيات هو المستشفى النوري في دمشق الذي بناه الملك العادل نور الدين زنكي عام ١١٥٤ م ثم زاد فيه بدر الدين ابن قاضي بعلبك ، الذي تولى ادارته ، بضعة بيوت مجاورة وحسنه ، وجلب المياه الى مختلف اقسامه . وقد ذكر ابن جبير ذلك المستشفى في رحلته فقال بأن مديره « يحفظ سجلاً خاصاً يدون فيه أسماء المرضى والمصروف على الطعام والدواء وبقية اللوازم » كما كتب عنه ابن اصيبعة — الذي درس الطب فيه — باسهاب ، ومما جاء في وصفه لسير العمل اليومي فيه قوله :

« لما أنشأ الملك العادل نور الدين البيمارستان الكبير جعل أمر الطب فيه الى أبي المجد بن أبي الحكم . وكان أبو المجد يدور على المرضى يتفقد أحوالهم ويعتبر أمورهم ، وبين يديه المشارفون والقوام لخدمة المرضى فكان جميع ما يكتبه لكل مريض من المداواة والتدبير لا يؤخر عنه ولا يتوانى في ذلك . وكان بعد فراغه وطلوعه الى القلعة وافتقاده المرضى من اعيان الدولة يجلس في الايوان الكبير الذي للبيمارستان ، وجميعه مفروش ويحضر كتب الاشتغال . وكان نور الدين رحمه الله قد وقف على هذا البيمارستان جملة كبيرة من الكتب الطبية وكانت في الخرستانين اللذين في صدر الايوان . فكانت جماعة من الأطباء والمشتغلين يأتون اليه ويقعدون بين يديه ثم تجرى مباحثات طبية ويقرىء التلاميذ . ولا يزال معهم في اشتغال ومباحثة ونظر في الكتب مقدار ثلاث ساعات ثم يركب الى داره .

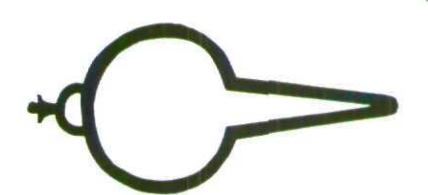


محقنة

وكان لذلك المستشفى صيدلية يشرف عليها رجل كفء يحضر الدواء ويصرفه للمحتاجين من المرضى . وكانت الأدوية والأشربة ، على اختلاف أصنافها محفوظة في أفخر الأواني الصينية ومرتبة ترتيباً جميلاً . وكان الصيادلة لا يتعاطون صناعتهم الا بعد الترخيص لهم وقيد أسمائهم في سجل خاص .

أما المستشفى الثالث فهو المستشفى المنصوري الذي بناه الملك المنصور قلاون عام ١٢٨٢ في القاهرة وكان أفخم المستشفيات بناء في البلاد الاسلامية . ومن الاطباء المشهورين الذين عملوا فيه ابن النفيس .

ويذكر لنـــا المؤرخون أن عدد المستشفيات أو البيمارستانات في بغداد لوحدها بلغت في ذلك العهد سبعة مستشفيات ، وفي مصر مثلها ، وفي الشام ثلاثة ، وفي حلب اثنين ، وواحداً في كل من الموصل والرقة والقدس وانطاكية وحماة ومكة المكرمة والمدينة المنورة . كما كان الاطباء يوصون بعض المرضى بالاستشفاء في الطائف نظراً لمناخها الصحي اللطيف . أما في الأندلس فقد ذكر أنه كان في قرطبة نحو خمسين مستشفى . وبطبيعة الحال كانت هناك مستشفيات في المدن الأخرى الكبـــيرة .



قطارة أنف

ومن طريف ما يـــروى عن ادخال المرضى الى المستشفيات ما جاء في كتاب « الطب العربي » بأن المسؤولين عن ادخال المرضى كانوا يقيدون اسم المريض في السجل الخاص ويعطونه حماماً وثياباً نظيفة ويبقونه تحت العلاج حتى يتم له الشفاء وعلامة ذلك « أن يأكل المريض رغيفاً كاملاً ودجاجة في الدفعة الواحدة » . كما كان المريض يعطى مبلغاً من المال يستعين به حتى يصبح قادراً على العمل .

وورد في الكتاب نفسه حكاية طريفة رواها الطبيب السائح المشهور عبد اللطيف البغدادي جاء فيها « أن شاباً أعجمياً نبيهاً كان معجباً بالخدمة والطعام في المستشفى النوري في دمشق فتظاهر بالمرض . ولما فحصه الطبيب لم يخف عليه أمره . لكنه أدخله الى المستشفى وأعطاه أحسن الطعام والشراب مدة ثلاثة أيام . وبعد انتهائها أخبر الطبيب مريضه بأن مدة الضيافة العربية قد انتهت ، ثم أخرجه من المستشفى » .

والواقع ان الدارس لكتب تاريخ الطب عند العرب والمسلمين ، القديم منها والحديث يجد فيها الكثير من الطرائف واللطائف والمساجلات وكذلك المفارقات التي ربما لا يقرها الطب في هذه الأيام . ومع ذلك فقد كان هناك ما يشبه التخصص . ويمنح الاطباء عليه ترخيصاً يسمح لهم بمزاولته بعد اجتيازهم لاختبار دقيق . وقد جاء في احد هذه التراخيص ، كما ذكره كتاب « تاريـــخ البيمارستانات في الاسلام » قول مانح الترخيص : « وبعد .. فقد وقفت على هذه الرسالة العظيمة .. اذ هي في هذا الفن أسمى المقاصد .. استحق راقم وشيها وناسج بردها أن يتوج بتاج الاجازة . فاستخرت الله تعالى وأجزت له ان يتعاطى من صناعة الجراح ما أتقن



أداة الضغط على اللسان

معرفته ليحصل له النجاح والفلاح . وهو أن يعـــالج الجراحات حتى تبرأ بالبط . ويقلع من السنان ما ظهر له من غير شرط . وأن يفصد من الأوردة ويبتر من الشرايين . وأن يقلع من الاسنان الفاسدة المسوسين . هذا مع مراجعته وخدمته لرؤساء هذا الفن من المتبحرين والمهرة والاساتذة والعارفين . ومع تقوى الله والنصح في الصناعة » .

ونستشف مما تقدم انهم كانوا يهتمون بضرورة استمرار الطبيب في دراسة ما يستجد في حقله فلا يظل على علمه القديم وبضرورة استشارته للأطباء الآخرين ممن هم أكثر خبرة منه وأوفر علماً ومعرفة . وكل ذلك مع تقوى الله ومخافته والنصح لعباده .

ولم يكن الرحالة العرب ، كابن جبير ، الوحيدين الذين سجلوا انطباعاتهم الطبية عن نظام المستشفيات الاسلامية . فقد أسس « راهير » ، أحد العاملين في بلاط الملك هنري الأول ملك بريطانيا ، « مستشفى بارت » الشهير في لندن بعد ما شاهد المستشفيات الاسلامية في سوريا ولبنان وفلسطين ومصر خلال قدومه اليها ابان الحروب الصليبية . وقد أنشأ الصليبيون عدداً من المستشفيات في الغرب على غرار المستشفيات التي أقامها صلاح الدين الأيوبي في المشرق العربي .

وعليه .. فان انتقـــال العلوم بين الشرق والغرب وبالعكس أمر يتكرر على مر الزمن . فالحضارات تنتقل بين بلد وآخر في دورات تطول مدتها أو تقصر . وقد تنمو وتتطور أو تضمحل وتتلاشى . وما الطب والمستشفيات الا أحد فروع الحضارة والتقدم العلمي . وان كان الغرب قد خطا خطوات سريعة واسعة ، خلال القرون القليلة الماضية ، تاركاً المشرق العربي يتحسس طريقه ببطء . فلربما تصبح المستشفيات المتخصصة الحديثة التي تقام في مختلف أرجاء الوطن العربي في وقتنا الحاضر ، هي الحلقة التي تربط ماضي العرب والمسلمين المجيد بمستقبلهم الزاهر المأمول . وتعيد لهم سالف أيامهم الغابرة●

إبراهيم أحمد الشنطي / هيئة التحرير



للشاعر: صادق جعفر

كان البعاد وليته ما كانا ... لولاه ما عرف الفؤاد هوانا

يا ويح قلبي هل ألاقي فسحة ... قرب الغدير أفتت الأحزانا

أشدو مع النسمات حين تمر بي ... وأصيغ من انغامها ألحانا

تنساب آهاتي جداول لوعة ... خفقت بقلبي رقة وحنانا

هذي المراكب ابحرت في حبّهم ... فغرقت حين ركبتها ربّانا

هذي الدموع ألفتها وعشقتها ... وكأنها عقدت علي قرانا

ليت العواطف اجهضت في حملها ... ولدت ، فكان وليدها ثعبانا

وكذا المصائب لا تزال تهزني ... حينا وتبغي ذلتي أحيانا

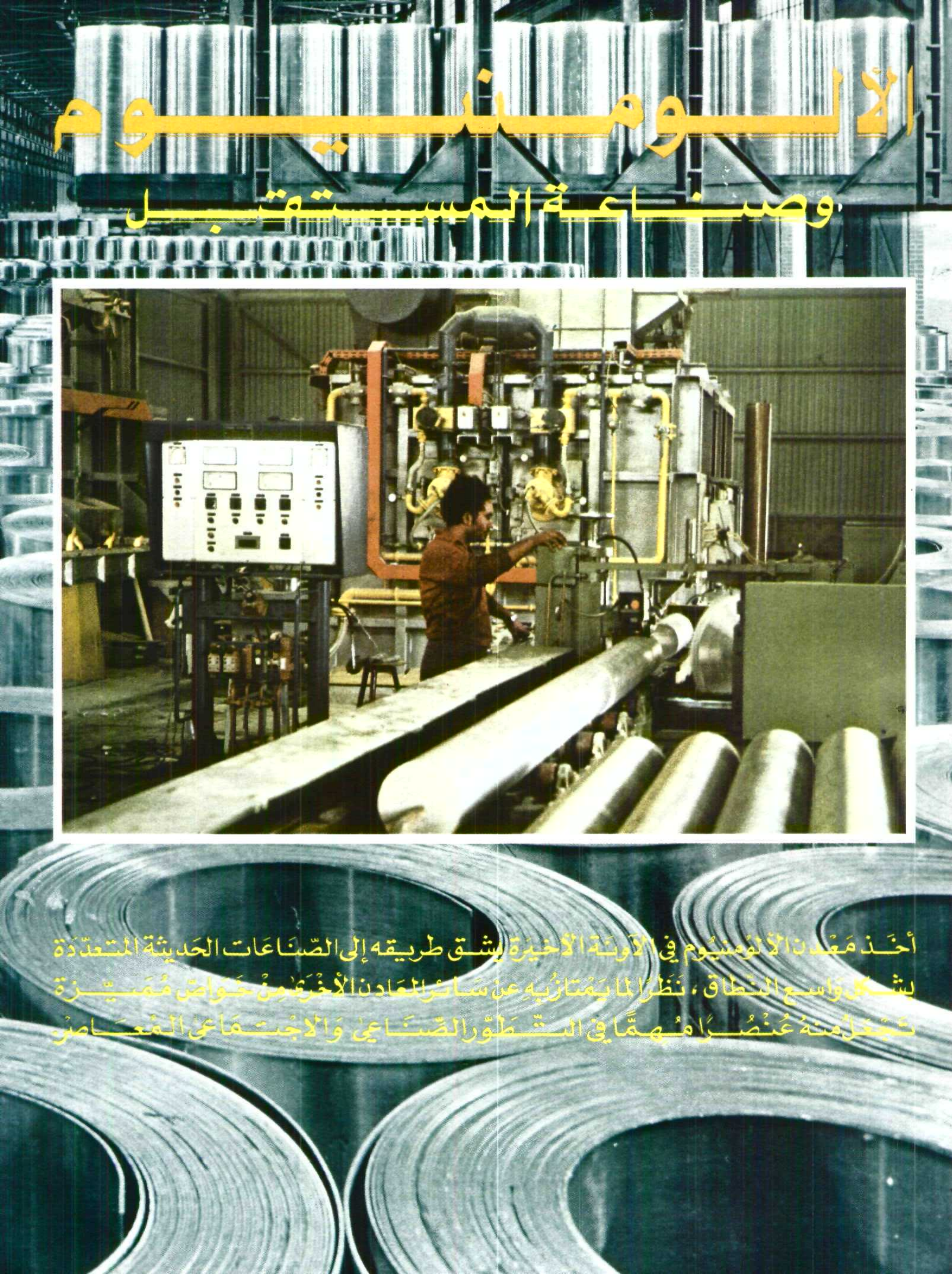
لكنها قيم تشد اواصري ... تأبى علي بأن اكون جبانا

خالفت في شرع الهوى متقبلاً ... نصحاً فذقت من الأسى ألوانا

اني ، لعمري ، لا أقابل ناصحا ... الا اصخت لنصحه آذانا

لكن بي صمم يسد مسامعي ... ألفيت نصح احبّتي بهتانا

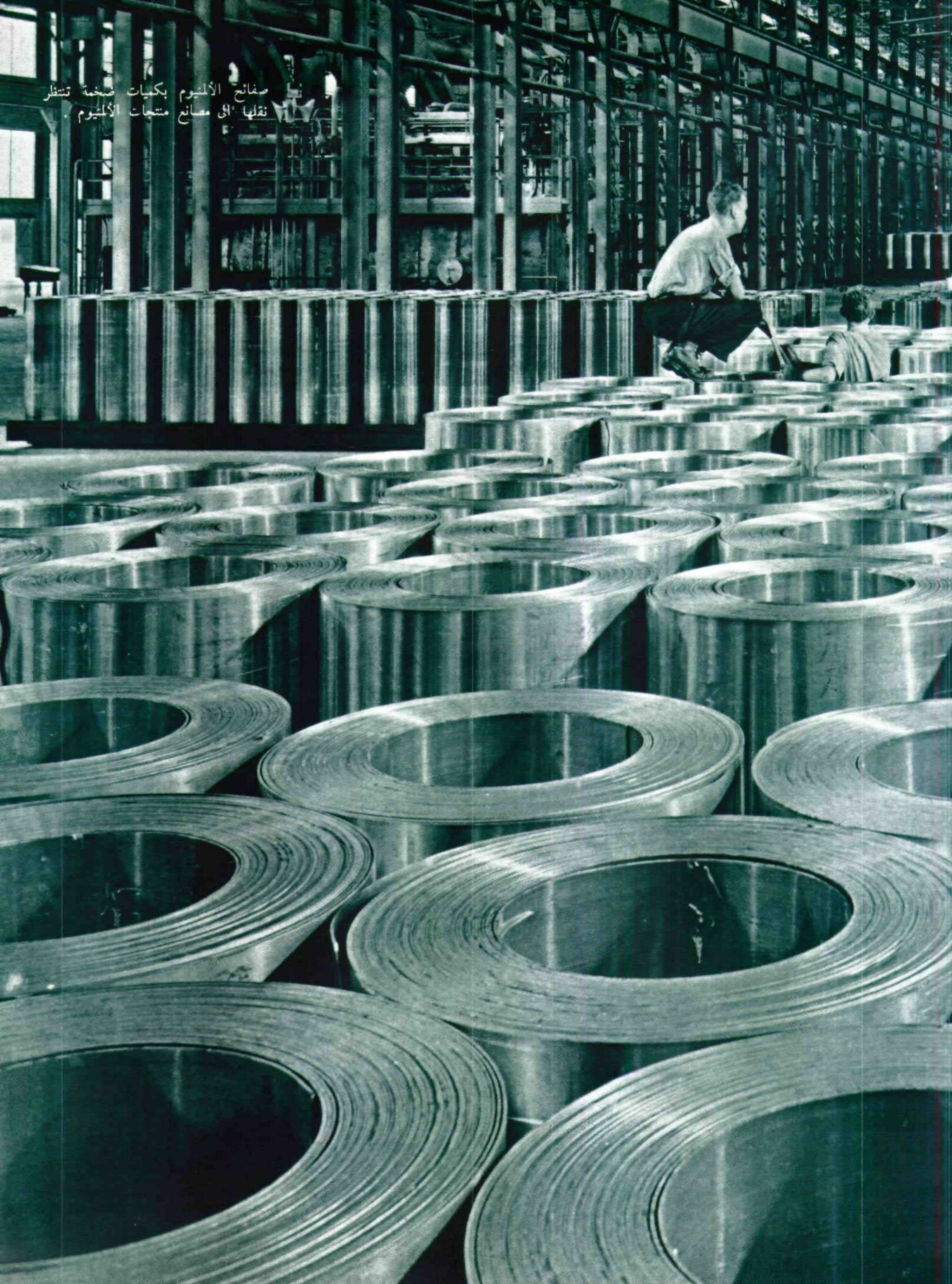




الألومنيوم

وصناعة المستقبل

أخذ معدن الألومنيوم في الآونة الأخيرة يشق طريقه إلى الصناعات الحديثة المتعددة بشكل واسع النطاق، نظرا لما يمتاز به عن سائر المعادن الأخرى من خواص مميزة تجعل منه عنصرا مهما في التطور الصناعي والاجتماعي المعاصر.



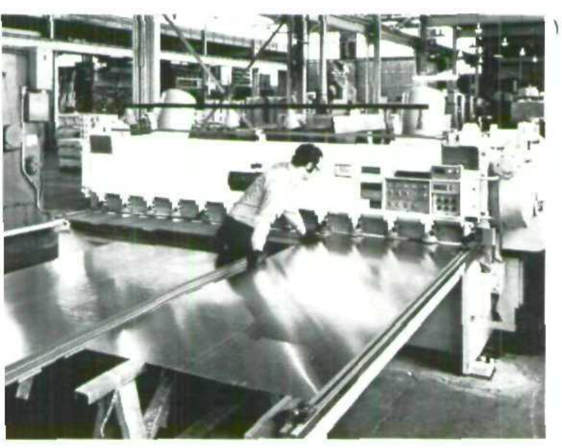
صفائح الألمنيوم بكميات ضخمة تنتظر نقلها الى مصانع منتجات الألمنيوم .

من بين المعادن . على اختلاف أنواعها وأشكالها ، التي أخذ الانسان في استخدامها على نطاق واسع . معدن الألومنيوم . فمعدلات النمو في استهلاك الألومنيوم الآخذة في الارتفاع ، تعتبر أبلغ دليل على أهمية هذا المعدن للصناعة الحديثة . وصناعة الألومنيوم اليوم تنتج تشكيلة واسعة من المنتجات ، تشمل أدوات الطهو ، والمعدات ، ومواد البناء ، وسيارات الصهريج ، والحافلات ، والطائرات ، والسفن والصواريخ ، وغير ذلك مما لا يقع تحت حصر . وهذه المنتجات لم يكن ليتم تصنيعها من الألومنيوم الا بفضل الخواص المميزة التي يتمتع بها هذا المعدن ، هذه الخواص التي تمكن العلم الحديث من استغلالها كيميائياً في انتاج العديد من السلع والمنتجات الاستهلاكية .

والألومنيوم معدن لم يعرف الا حديثاً ، ولم يبدأ تصنيعه على نطاق تجاري الا منذ نحو قرن تقريباً . وقد ظل ثمنه باهظاً لدرجة أنه كان يعد من المعادن النفيسة ، حتى أن الأواني الألومنيومية حينذاك كانت لا توجد الا في بيوت الأثرياء . ويستخرج الألومنيوم من طفال تكوّن منذ ملايين السنين عندما تعرضت الصخور البركانية في القشرة الأرضية الى عوامل التعرية نتيجة للرياح والشمس والماء . وقد أطلق على هذا الطفال اسم « بوكسيت — Bauxite » نسبة الى مقاطعة فرنسية حيث تم استخراجه لأول مرة . ويتكون هذا الطفال من عدة عناصر يشكل هيدروكسيد الألومنيوم الجزء الأكبر منها ، وعند معالجة هذا الطفال بمحلول الصودا الكاوية تنفصل العناصر الأخرى مخلفة مسحوقاً أبيض ناعماً هو الألومينا أو اوكسيد الألومنيوم النقي . والألومنيوم من أكثر الفلزات انتشاراً في الطبيعة ، فهو يشكل نحو ١٠ في المائة من القشرة الأرضية ، كما أنه ثالث العناصر المألوفة ، ويأتي في الترتيب بعد الأوكسجين والسيليكون .

وهو لا يوجد في الطبيعة في صورته النقية ابداً ، بل يكون متحداً دائماً مع عناصر أخرى مكوناً معادن مختلفة ، والبوكسيت هو أهمها كمصدر غني للألمومنيوم . ويوجد البوكسيت في كثير من البلدان أهمها الولايات المتحدة الأمريكية ، والاتحاد السوفييتي ، وكندا وفرنسا ، والكنجو ، والمجر ، والهند ، ويوغوسلافيا ، وايطاليا ، واستراليا ، وغيرها . وهناك معدن آخر يحتوي على الألومنيوم هو « الكريوليت » . وقد توجد الألومينا الطبيعية أيضاً على هيئة بلورات شفّافة تعرف بالكوراندم . ومن أنواعها النقية الملونة الأحجار الكريمة كالياقوت الأحمر والياقوت الأزرق الموجودين بكثرة في الهند . أما الأنواع الأقل جودة فتستخدم على نطاق واسع في مواد الصقل ، والتلميع ، وورق الصنفرة .

كان أول من اكتشف الألومنيوم كفلز هو « همفري ديفي » ، وذلك في عام ١٨٠٩ م ، بيد أن الفلز الذي استخلصه « ديفي » لم يكن على درجة من النقاء تسمح له بتكوين أي فكرة حقيقية عن خواصه . ثم جاء الكيميائي الدانماركي « اورستيد — Oersted » الذي استطاع عام ١٨٢٥ م ، استخلاص أول فلز على درجة أعلى من النقاء ، وتلاه الكيميائي الألماني « فريدريك فوهلر Friedrich Wohler » الذي نجح عام ١٨٢٧ م ، في تحضير كمية كافية من الألومنيوم اكتشف منها أنه فلز خفيف جداً قابل للتشكيل بالطرق . وفي السنوات التالية اكتشفت طرق أخرى لتحضير كميات اكبر من الألومنيوم عن طريق « التحليل الكهربائي » ، أي بتمرير تيارات كهربائية خلال مركبات الألومنيوم

١


٢


٣


١ — آلة قص حديثة تشتمل على أجهزة مراقبة الكترونية متقد
لضمان دقة قص ألواح الألمنيوم .

٢ — أكبر صندل عائم يجري صنعه كلية من الألمنيوم جر
تدشينه في « نيو اورليانز » ، ويبلغ طوله ١٩٥ قدماً ، وعرض
٥٢,٥ قدماً ، وعمقه ١٢,٥ قدماً .

٣ — يقوم هذا العامل بتكسير القشرة التي تتكون على سـ
مصهور الألمنيوم في أفران الصهر .

٤ — الألمنيوم اصبح المعدن الملائم لصنع كابلات نقل الـ
الكهربائية ذات الفلطية العالية .

٥ — استاد رياضي في كاليفورنيا يضم ثمانية آلاف مقـ
صنعت من الألمنيوم لخفته ومتانته وتحمله .

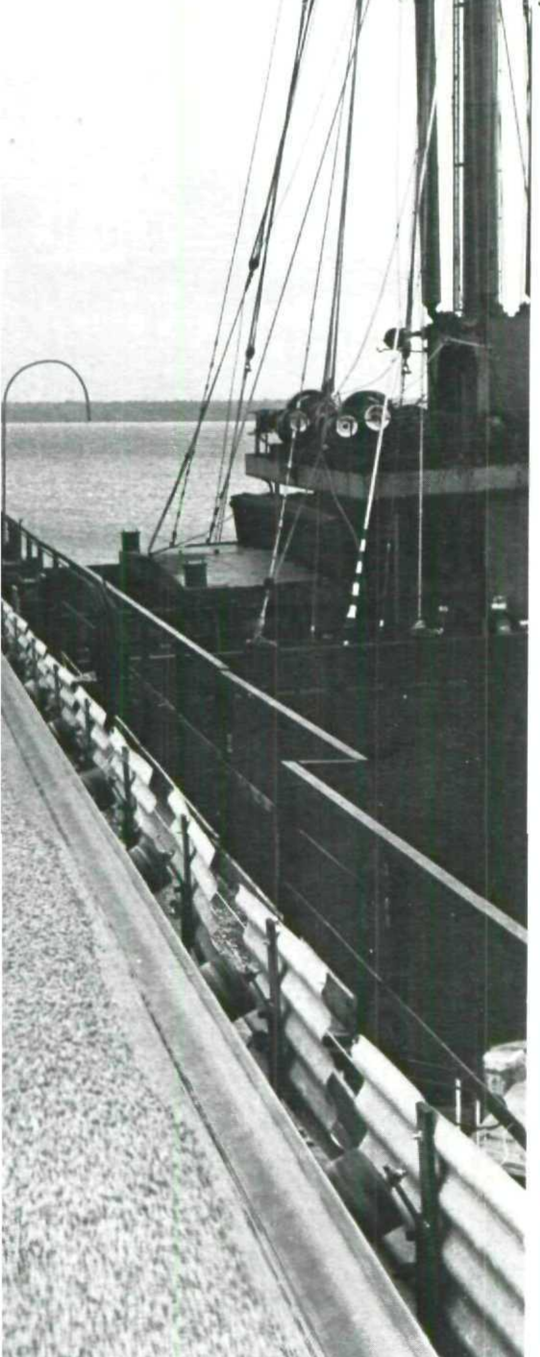
٢



١



٤



٣

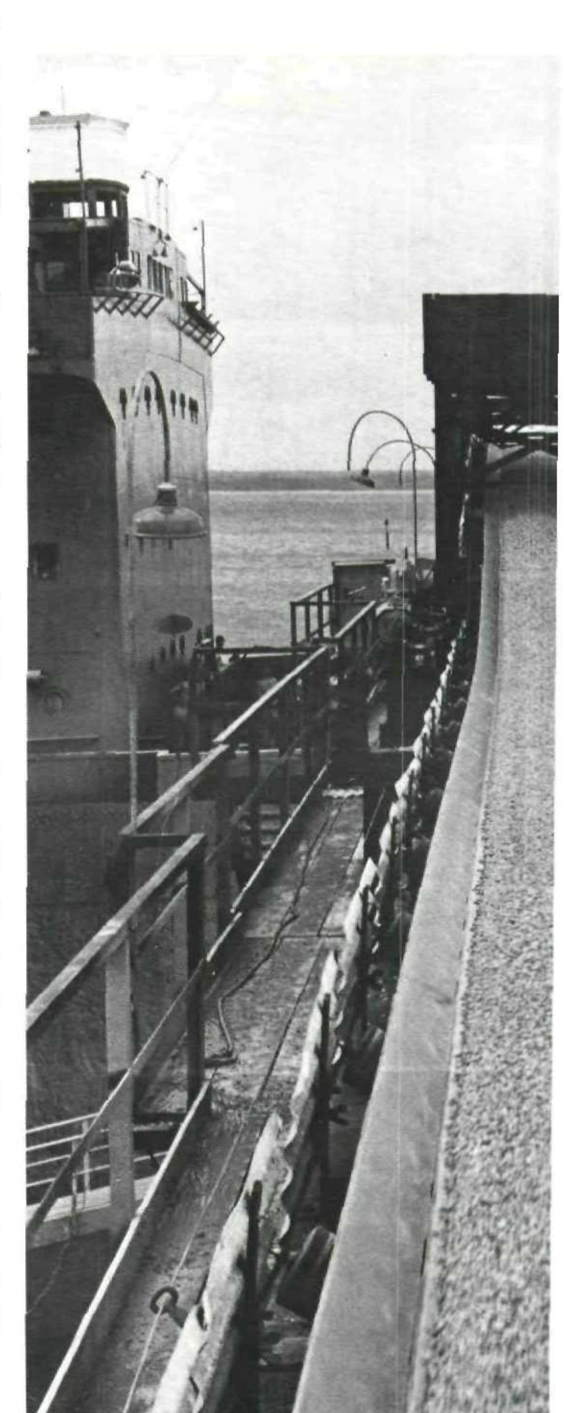
– مادة البوكسيت التي يتم تصنيع الألمنيوم منها للشحن
مصاهر الألمنيوم .

– منجم بوكسيت في استراليا .

– « مركم » لتجميع جرائد الألمنيوم توطئة للقيام بقصها
طليها بطبقة من المواد الكيميائية .

– استراليا غنية بالبوكسيت الذي يصدر الى كثير من
لبلدان الصناعية . وهنا ينقل البوكسيت على ذراع ناقل الى
سفن التي تشحنه الى مصانع الألمنيوم .

– معدات ثقيله تستخدم في تعدين البوكسيت .



المصهورة أو المسالة ، ومع ذلك فقد ظل الفلز غالياً جداً . ولم تتكلل جهود العلماء بالنجاح في استخلاص الألومنيوم بشكل تجاري حتى عام ١٨٨٦ م ، عندما تمكن العالم الأمريكي « تشارلز مارتن هول – Charles Martin Hall » والعالم الفرنسي « بول هيرولت – Paul Heroult » في الوقت نفسه تقريباً ، من اكتشاف طريقة لاستخلاص الألومنيوم على نطاق واسع ، ما زالت تستخدم حتى يومنا هذا ، وهي عبارة عن تحليل كهربي « للألومينا – Alumina » (اوكسيد الألومنيوم) الذائب في مصهور « الكريوليت – Cryolite » أي فلوريد الألومنيوم الصوديومي . وكان هذا الاكتشاف هو الأساس الـذي ترتكز عليه صناعة الألومنيوم في عصرنا الحاضر . ويتم استخلاص الألومنيوم على مراحل متعاقبة تبدأ من المنجم وتنتهي في الأفران الدوارة ، اذ يجلب خـام البوكسيت من المناجم ، ثم يغسل لازالة الطفال وتنقيته من الشوائب ، وبعد ذلك يطحن البوكسيت ثم يسخن في فـرن دوار حيث يتبخر الماء وتحترق المـواد العضوية .

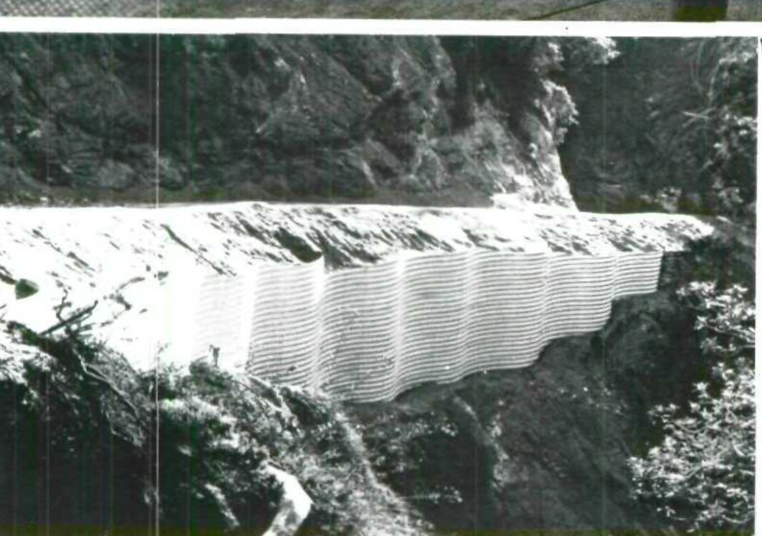
يؤخذ البوكسيت الجاف من الأفران ويطحن في كسـارات كرويـة ، ثم يعـالج بمحلول ساخن من « الصودا الكاويـة » المركزة في خلاطـات خاصة ، حيث يذوب البوكسيت في الصودا الكاوية تحت ضغط ٨ جوي ودرجة حرارة ١٦٠ م . ثم يجري ترشيح المحلول الذي يحتوي على الألومينـا ويبرّد ، فتتكون بلورات من هيدروكسيد الألومنيوم ، وتترسب الشوائب كأكسيد الحديـد وحـامض السيليسيك . ومن هيدروكسيد الألومنيوم يتم الحصول على الألومنيوم بطريقـة التحليـل الكهربي .

وجدير بالذكر أن انتاج الألومنيوم يتوقف على توفر مصادر الطاقة الاقتصادية، حيث أن انتاج طن من الألومنيوم يستهلك نحو ٢٠٠٠٠ كيلو واط/ ساعة . ومن هنا أخذت هذه الصناعة الحيوية تشق طريقها الى البلدان الغنية بالبترول ، وخاصة المملكة العربية السعودية ودول الخليج ، وذلك لسد احتياجاتها من هذا المعدن الثمين ، الذي بدأ استعماله على نطاق واسع في الحركة العمرانية والصناعية الآخذة بالنمو السريع . ففي المملكة العربية السعودية شركات تسهم



بما لديها من معدات حديثة وأجهزة متقدمة لتصنيع الألومنيوم بتزويد الأسواق المحلية وبعض دول الخليج بانتاجها مـن تشكيلات الألومنيوم المتنوعة التي تشق طريقها الى مختلف مواقع الانشـاء والتعمير ، كالمستشفيات الحديثـة ، والوحدات والمباني السكنية ، والمراكـز التجـارية ، والمصـانع ، والمدارس ، والملاعب الرياضية وغيرها .

ومن المؤسسات الصناعية المرموقة في الخليج لانتاج الألومنيوم شركة المنيوم البحرين « البـا – Alba » التي ظهر أول انتاج لها في عام ١٩٧١ م ، ويبلغ انتاج هذه الشركة نحو ١٢٠ ألف طن من الألومنيوم سنوياً ، بفضل الطاقة المتوفرة من الغاز الطبيعي في البحرين ، واعتماد الشركة استخدام أحدث المعدات



١ – مكبس لسحب الألمنيوم طاقته ٣٠٠٠ طن .
٢ – ألواح الألمنيوم تستخدم بعد وصلها بمرابط مصممة هندسياً لهذا الغرض لصد الرمال عن المزارع والحقول .
٣ – جدار مصنوع من صفائح الألمنيوم يمنع انحراف التربة .
٤ – أحد مصاهر الألمنيوم وتصنع فيه صفائح الألمنيوم من السبائك .

٥ – أحد أكبر مصانع الألمنيوم في العالم في مدينة « لسترهل » ويتم فيه انتا
الصفائح والألواح والجرائد والأنابيب والكابلا ت وغيرها .
٦ – عمليات شاقة يقوم بها عمال مناجم البوكسيت في سبيل جمع البوكسيت
٧ – سفينة البوكسيت تتأهب للاقلاع في أحد الأنهار .

من مصاهر، ومسابك، وأفران، مما جعلها في مصاف مصانع الألومنيوم الراقية في العالم.

ويمتاز الألومنيوم عن غيره من المعادن الأخرى بخواص عديدة جعلت منه المعدن الأمثل للصناعة والانشاء. فهو بلونه الفضي الفاتح لين قابل للمط «سحوب — Ductile» أي يمكن سحبه على شكل أسلاك، كما أنه «طروق — Malleable» يمكن طرقه ودرفلته أو تشكيله على شكل صفائح أو جرائد وقضبان تستخدم في صنع النوافذ والأبواب والقواطع وغير ذلك مما تتطلبه المنشآت والمباني.

والألومنيوم خفيف الوزن بالنسبة لغيره من المعادن، اذ أنه في وزنه لا يزيد على ثلث وزن حجم مماثل من الفلزات المألوفة الأخرى. وهو أيضاً متين، ويمكن زيادة صلابته بسبكه بفلزات أخرى. ولهذه الخاصية فائدة كبيرة، اذ تستخدم سبائك الألومنيوم في تشييد القناطر العملاقة. ففي ارفيدا بكندا توجد قنطرة، بنيت من سبيكة خفيفة من الألومنيوم، طولها ١٥٠ متراً وعرضها ٩٠ متراً، وهي تعتبر من أضخم أبنية العالم المصنوعة من سبيكة خفيفة. ان تصميم مثل هذه القنطرة من الصلب يصبح أمراً غير عملي، لأنه بالرغم من صلابة الصلب ومرونته فان القنطرة ستكون ثقيلة جداً. وفي «بيكاديللي سيركس» في لندن ينتصب تمثال «ايروس — Eros» الضخم الذي يشاهده الكثيرون، وقد رفع الستار عنه عام ١٨٩٣ م، وهو مصنوع ايضاً من الألومنيوم نظراً لخفته ومتانته في آن. أضف الى ذلك أن الصفائح الرقيقة من الورق المستخدمة في تغليف بعض الأطعمة كالشيكولاته والبسكويت والجبن وغيرها من المواد الغذائية، مصنوعة من سبائك خفيفة من الألومنيوم لحفظها ووقايتها،



٤



٥



٦

٧

وانه من الخطأ تسمية ورق التغليف هذا بورق الفضة. وبالرغم من أن قوة احتمال الألومنيوم ضعيفة، فإن خلطه بالمعادن الأخرى كالمنغنيز والسليكون والنيكل والنحاس والزنك، يجعل من الممكن استخدامه في الأغراض الانشائية التي تتطلب قوة احتمال كبيرة كالجسور، والمباني ذات الهياكل المعدنية والدعائم الداخلية للسفن والسيارات والطائرات وأجزاء المحركات. ومن ناحية أخرى فان الألومنيوم غير قابل للصدأ والتآكل رغم اتحاده بسهولة مع العناصر الأخرى ومن بينها الأوكسجين، اذ أنه بتعرضه للهواء تتكون طبقة رقيقة شفافة من الأوكسيد فوق سطحه تحميه من التأكسد. هذا ويمكن بطرق كيميائية تثبيت هذا الغشاء الرقيق الذي يتكون على سطح صفائح الألومنيوم وتلوينه كذلك. والألومنيوم موصل جيد للكهرباء والحرارة، وهو بهذه الخاصية يمكن استخدامه في كابلات الضغط العالي العلوية، وكابلات الكهرباء المختلفة، وكابلات الاتصالات اللاسلكية سواء الممتدة على الأرض أو في أعماق البحار. والألومنيوم غير سام ولذلك فهو يشكل المادة المثالية لصنع أواني الطهو والأدوات المنزلية ورقائق التغليف، كما أنه عنصر حيوي في صناعة الألكترونيات الدقيقة المتقدمة ودوائر التكامل وبعض أنواع أجهزة تضخيم الترددات.

واذا ما علمنا أن الألومنيوم يمثل نحو ١٠ بالمئة من القشرة الأرضية، وهي نسبة عالية اذا ما قورنت بتوفر الأملاح العادية الأخرى، وأن خواصه المميزة تضعه في مصاف المعادن الثمينة، فاننا ندرك أنه سيصبح بلا شك معدن المستقبل ●

سليمان نصر الله / هيئة التحرير

تصوير : اوثنتكيتد نيوز انترناشونال



عالم الرواية البوليسية عند
أجاثا كريستي

الغالبية العظمى من نقاد الأدب والفن الروائي لا ينظرون الى القصص والروايات البوليسية نظرة تقدير ، فهم يعتبرونها وسيلة للتسلية الرخيصة ، ويضعونها عند أدنى درجات سلم الابداع ، على الرغم من أن كثيراً من الأعمال الروائية الانسانية ، اتخذت من الجريمة والعقاب مادة خام لها ، على سبيل المثال « مسرحية أوديب ملكا » للشاعر الاغريقي « سوفوكليس » والتي تحتل مكاناً عظيماً في التراث الأدبي العالمي ، اذا نظرنا اليها من زاوية خاصة ، فاننا يمكن أن نكتشف انها ليست الا تحقيقاً بوليسياً فذاً » ، فهناك جريمة قتل ارتكبت ، وكان المجني عليه هو الملك «لايوس» ملك طيبة ، وهناك « اوديب » ملك طيبة الجديد ، الذي يصر على تتبع خيوط البحث والتحقيق بحثاً عن القاتل . وكلما مضى التحقيق خطوة الى الأمام ، اتجهت أدلة الاتهام نحو « أوديب » نفسه ، لنصل في النهاية الى أن « اوديب » هو مرتكب جريمة القتل .

كما اننا اذا ذكرنا التعبير الشائع « الجريمة والعقاب » فانه يبدو وعلى الفور عنوان الرواية المشهورة « الجريمة والعقاب » للكاتب الروسي « فيودور ديستيوفسكي » عام ١٨٦٦ م ، ومنذ أن ظهرت وهي تحتل مكاناً مرموقاً في تاريخ الأدب والفن الروائي .

أما الرواية البوليسية الخالصة والمعروفة فانها لم تعدم من يدافع عنها من أساطين الفكر والأدب ، فالفيلسوف الفرنسي « جان بول سارتر » يقول منذ سنوات : « انني اليوم أقرأ برغبة أكبر مجموعات القصص البوليسية عما أقرأه لو تنجنشتاين » ، وهذا هو الدكتور طه حسين يقول : « ان أجاثا كريستي كاتبة عالمية من طراز رفيع وانها تأخذ من الجو البوليسي احسن ما فيه من خامات التشويق والغموض والاثارة ثم تنسج ذلك في اطار انساني رائع » . أما الأديب عباس محمود العقاد فكان يقول : « لا عيب في موضوع القصة البوليسية على اطلاقها ، وانما يعرض لها العيب من سوء التأليف كما يعرض لكل موضوع يطرقه المؤلف للتهويل والتلفيق ، وينسى فيه كرامة الفن والذوق ، وما من موضوع قط يعاب لذاته اذا احسن المؤلف اداءه وتورع عن استخدامه للتزييف والتمويه » .

وما دمنا بصدد القصص البوليسي ، فانه لا بد من الاشارة الى الفن السينمائي الذي عرف فناناً مخرجاً تخصص في اخراج الافلام البوليسية حتى صارت له اليوم مدرسة فنية تنسب اليه ، ويسميه البعض « فرويد الكاميرا السينمائية » للمخرج الانجليزي « ألفريد هنشكوك » الذي يفلسف الفكر الذي يقف وراء أفلامه ، فيقول : « السلوك الانساني ما هو الا محاولة للاقتراب من داخل الانسان نفسه ، لقد صعد الانسان الى الفضاء ، ووصل الى القمر ، ولامست أقدامه تراب الكواكب الأخرى ، لكنه – للأسف – لم يقترب كثيراً من غاية ذاته وهذا هو محور الفن والابداع » .



وفي تاريخ الرواية البوليسية ، لم يحظ مؤلف بوليسي مثلما حظيت الروائية الانجليزية « أجاثا كريستي » وعندما توفيت في ١٢ يناير عام ١٩٧٦ ، تركت في ركنها المخصص لقصصها وأعمالها على أرفف المكتبات على امتداد العالم ، حوالي ٨٣ كتاباً ، من بينها ست قصص عاطفية ، وقعتها باسم « ماري وست سكوت » ، و ١٧ مسرحية ، وتسعة مجلدات من القصص القصيرة ، وسيرتها الذاتية « تعال .. احك لي كيف تعيش » وهي عن سنوات حياتها مع زوجها الثاني والأخير ، عالم الآثار الانجليزي

« ماكس مالوان » . وقد ترجمت أعمالها الى اكثر من مائة لغة . منها الماليزية ، والسواحلية ، وحصلت على وسام فارس الامبراطورية البريطانية .

عـالم أجـاثا كريســتي

اذا ولجنا عالم الروايات البوليسية التي نسجتها « أجاثا كريستي » . فان أول سؤال يتطرق الى أذهاننا هو : كيف كانت تهبط عليها فكرة رواية ما ؟ وقد سهلت علينـا الأمر عندما تحدثت ذات يوم الى صحفي . فقالت : « ان كتابة القصص البوليسية لا تمتعني المتعة فقط في التفكير فيها وتخطيطها ولكن حينما يحين وقت كتابتها احس بشعور موظف روتيني » .

والواقع ان التحدي هو أحد العوامل والاسباب التي دفعتها وتدفعها للتفكير والتخطيط ثم الكتابة . فأول روايـة بوليسية لها وهي رواية « لغز جريمة قصر ستايليس » انما جاءت نتيجة تحد من شقيقتها الكبرى لكتابة رواية بوليسية لا يعرف مرتكب الجريمة فيها الا عند الصفحة الأخيرة كما ان روايتها البوليسية الفرعونية « الموت يأتي كالنهاية » كانت تحدياً لعالم آثار فرعوني . راهنها على أن تكتب رواية بوليسية تقع احداثها في التاريخ الفرعوني القديم .

وفي أحيان كثيرة لا يكون التحدي هو دافعها . بل على العكس ، قد تكون المجاملة هي دافعهـا الى الابداع ، فمسرحية « مصيدة الفئران » التي بدأ عرضها في ٢٥ نوفمبر عام ١٩٥٢ واستمرت تمثل على خشبة مسرح « الامبسادورز » بلندن طوال ٢١ عاماً وشاهدها أكثر من اربعة ملايين متفرج ، هذه المسرحية كتبتها كمساهمة منها في الاحتفالات بيوم « ميلاد الملكة ماري » التي كانت قد بلغت الثمانين من عمرها ، وقد تغيرت اطقم الممثلين لمسرحية « مصيدة الفئران » لكن المسرحية استمرت تعرض بنجاح مذهل طوال ٢١ عاماً . ليس فقط بسبب روعة فن وتخطيط « أجاثا كريستي » ولكن لظاهرة اجتماعيـة انجليزية عجيبة ، اذ لم يفش المشاهدون سر المسرحية للآخرين .

كيف تقتل أجاثا كريستي ضحاياها؟

في أغلب الأحيان يموت المجني عليهم في روايات « أجاثا كريستي » بالسم . فلقد تكونت لديها خبرة ومعرفة عظيمة بأنواع السموم المختلفة . اكتسبتها من عملها باحدى صيدليات الصليب الأحمر في منطقة توركي أثناء الحرب العـالمية الأولى ، وتتنوع طرق القتل بالسموم . ففي احدى رواياتها يضع الجاني السم في زجاجة الدواء . وفي رواية ثانية تموت الضحية عن طريق استنشاق غاز سام . وهكذا ، والى جانب السم ، فان وفاة المجني عليه قد تتم بواسطة تقمص روح أخرى ، ويتميز فن اجاثا كريستي بالتنوع المشوق ، فهي تتبع في كل رواية أسلوباً جديداً ، على سبيل المثال نسجت أجاثا كريستي جرائم احدى رواياتها على وزن احدى أغاني الاطفال الانجليز ، كما ان لها رواية « الجرائم الابجدية » ارتكب فيها المجرم جرائمه ، واختار ضحاياه بتسلسل الحـروف الابجدية .

لماذا تعتبر أجاثا كريستي ملكة الرواية البوليسية ؟

* اذا اجرينا مقارنة بين روايات أجاثا كريستي وروايات من سبقوها أو أتوا بعدها فاننا نجد مثلاً ان « آرثر كونان دويل » مبتكر شخصية « شرلوك هولمز » ، لم يكتب سوى رواية وحيدة أما باقي أعماله فمن القصص القصيرة ، في حين ان « أجاثا كريستي » ابدعت عشرات الروايات البوليسية التي تشكل النسبة الغالبة من كتاباتهـا .

* الاختلاف الجوهري الثاني لأجاثا كريستي عن غيرها من كتاب الرواية البوليسية هو في أن شخصيات رواياتها حتى الثانوية منها — تفيض حيـاة ، وحيوية ، في حين أنك تفتقد نسمة واضحة من نسمات الحياة في روايات « ادجار والاس » مثلاً .

* اختلاف ثالث يميز فن أجاثـا كريستي هو في ان أبطال الجريمة في رواياتها ليسوا محترفي جريمة ، بل هم أشخاص عاديون يختفون وراء القناع الحضاري لكن في أعماق كل منهم وحوشا قابعة .

* الاختلاف الرابع هو في أن اجاثا كريستي كاتبة معتدلة أو لنقل انها كاتبة عائلية ، تستطيع أن تحمـل رواياتها الى بيتك فيقرأها أبناؤك وبناتك دون أن تشعر بالحرج ، عكس الحال عند « ايرل ستانلي جاردنر » فان صفحات رواياته وجرائمه تضج بالجنس .

* الاختلاف الخامس الذي تجده عند « أجاثا كريستي » ولا تجده عند غيرها هو في أنها تعلمك حل الالغاز كما لو كانت مدرساً يعلمك حل بعض المسائل الرياضية ، فليس الجانب البوليسي في رواياتها هو أهم ما فيها . وهذا هو بيت القصيد ، وهذا هو بالضبط ما توجها ملكة على عرش الرواية البوليسية .

* بقي شيء مهم وأساسي في روايات « أجاثا كريستي » . يتمثل في ذلك الفيض الانساني الزاخر الذي تضفيه الكاتبة على رواياتها ، هذه الروايات التي تكاد أن تكون روايات انسانية أدبية . والمضمون العام لروايات « أجاثا كريستي » ليس هو في أن « الجريمة لا تفيد » بل هو في أن « الشر لا يفيد » ، فهي تكره الشر لأنه شيء سخيف ، وهي تكره الشرير لأنه غبي لا يفهم الحياة على حقيقتها . ولو كان ذكياً حقاً لاختار الخيـر بدلاً من الشر ●

آمال حسين بغدادي / القاهـرة

القرآن

وَالعُلوم الإسلاميَّة وَالثقافة العَربيَّة وَالإنسانيَّة

بقلم: الأستاذ السيد أحمد أبو الفضل عوض الله

يقسم ابن خلدون أصناف العلوم الواقعة في العمران الى قسمين : قسم طبيعي يشمل العلوم الحكمية الفلسفية ، وقسم وضعي ، وهو الذي يشمل العلوم النقلية التي تستند في ادراكها ومعرفتها الى الواضع الشرعي ، فمجال القول فيها غير مطلق . وهذه العلوم النقلية هي الشرعيات من الكتاب والسنة ، ثم يستتبع ذلك علوم اللسان العربي الذي نزل به القرآن الكريم .

وقد تعددت العلوم النقلية لدى السلف من المسلمين ، وكان القرآن هو مرجعها ومبعثها ، ومن تلك العلوم :

* **علوم القراءات والتجويد :** فقد اعتنى قوم بضبط لغاته ، وكتابة كلماته ، وما روى من قراءاته ، وبيان مخارج حروفه ، وعدد كلماته ، وما تشابه من آياته ، وأجزائه وأرباعه ، ومواضع سجداته .. الى غير ذلك .

* **علم قواعد اللغة :** وقد دعا اليه الضرورة الملحة ، والحاجة الى ضبط القراءة ، واجتناب اللحن الطارىء على الألسن بعد اتساع الفتوح وكثرة المخالطة بين العرب والعجم . وقد بسط النحاة القول وأعملوا البحث في بيان المعرب منه والمبني ، كما أعربوا كلماته ، ونقبوا عن شواهدها حتى بلغ ما أحصوه من شواهد القرآن فيما ذكروا ثلاثمائة ألف بيت من الشعر .. وقد تبع ذلك وضع الشكل والاعجام لضبط القراءة .

ومن الحقائق الثابتة أن النحو العربي قد تمت قواعده وبلغ غاية نضجه في مدى قرن من الزمان وذلك بفضل القرآن ، مع أن نحو اللغتين اليونانية واللاتينية لم يتم الا بعد عدة قرون من انشاء دولتيهما .

* **التفسير :** فقد اهتم المفسرون بتوضيح ألفاظ القرآن وشرحها ، وبيان جمله وتراكيبه ، ومقاصد آياته ، وأسباب نزولها .

* **الحديث :** احتاج المفسّرون الى تفهم الحديث لتوضيح ما قد يشكل عليهم من معاني القرآن الكريم ، فعنوا بجمع الحديث وتدوينه ، ثم شرحه وتأويله ، وبيان أقسامه وأصوله وروايته .. الى آخر ذلك .

* **الفقه وأصول الدين :** وهو العلم الذي يعنى بما في القرآن الكريم من الأدلة العقلية والشواهد النظرية والقرائن الأصلية ، مستنبطاً من ذلك قواعد علم أصول الدين والتوحيد .

وقد تناول فريق من العلماء ما في القرآن من أنواع : التخصيص ، والإخبار ، والنص ، والظاهر ، والمبهم ، والمجمل ، والمفصل ، والمحكم ، والمتشابه ، والأمر ، والنهي ، والنسخ ، الى غير ذلك من أنواع الأقيسة والاستقراء ، وسموا هذا العلم « علم أصول الفقه » .

وتناول فريق آخر ، ما في القرآن من الحلال والحرام ، وسائر الأحكام ، فأسسوا أصوله ، وفرّعوا فروعه ، وبسطوا القول في ذلك بسطاً حسناً ، وسموا هذا العلم علم الفروع أو الفقه .

* **علوم اللغة والأدب :** وقد دعاهم الى وضع هذه العلوم ، ضبط معاني ألفاظ القرآن ، وتفهم عباراته وأساليبه ، فجرهم ذلك الى البحث في أساليب العرب وأقوالهم وأشعارهم وحكمهم وأمثالهم .

فكان العلماء عند تفسيرهم للألفاظ وشرحهم لمعاني الآيات ، ولا سيما في تفسير الرأي والاجتهاد الذي يراد به تأويل المعنى اللغوي وتوضيح مفاهيمه ومقاصده ، كانوا يعمدون الى اشعار الجاهليين فيستنبطون منها شواهد التفسير والتأويل لما قد ورد فيها من ألفاظ القرآن الكريم وأساليبه ، فألفت كتب اللغة والأدب لخدمة القرآن .

وعني فريق آخر من الأدباء الباحثين بمعاني الخطاب في القرآن الكريم ، فيما يقتضي العموم ويقتضي الخصوص مثلاً فاستنبطوا منه أحكام اللغة من حيث الحقيقة والمجاز . كما تتبعوا ما فيه من جزالة اللفظ ، وبديع النظم ،

وجمال السياق ، وحسن البدايات أو الاستهلال والمقاطع ، وتنويع الخطاب ، والايجاز والاطناب والمساواة . فاستنبطوا منه علوم البلاغة بفروعها الثلاثة وهي : المعاني ، البيان ، البديع . وقد تبع هذا وضع علميْ العروض والقوافي .

* التاريخ والقصص : لفت أنظار الباحثين والدارسين في القرآن الكريم ما جاء فيه من قصص الأمم الخوالي ، والأقوام البادية ، والقرون الغابرة ، فرصدوا أخبارهم ، واستقصوا أنباءهم ، ودونوا آثارهم ووقائعهم يستلهمون منها الدرس والعبرة « **لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب** » ، وقد أعقب ذلك جمع السيرة النبوية الشريفة ، والبحث في أسانيد مسائل الحديث والفقه والنحو ، والتفريق بين قويها وضعيفها ، والترجمة للفقهاء والعلماء والمحدثين والنحاة ، فصنفت كتب الطبقات في كل علم وفن ، ومنها كتب طبقات : المفسرين ، والفقهاء ، والنحاة ، والشعراء ، والحفاظ ، والنسابين .. وغيرهم . وكانت هذه الكتب من أهم دعائم وأسس علم التاريخ .

* علم الفرائض : وقد استمده العلماء مما ورد في آيات المواريث من ذكر الأنصبة وأصحابها ، كذكر نصف ما يورث أو ربعه أو سدسه أو ثمنه .

* علم تقويم البلدان : ولعل الحاجة الى وضعه ما تحمله العلماء من مشاق في أسفارهم الى سائر الأمصار سعياً وراء الحديث يطلبونه من حملته ورواته ، وعند الرحلة الى مكة أداء لفريضة الحج . وما تطلبه بعض القواعد الفقهية كالخراج والجزية – عند تطبيقها والمطالبة بها – من معرفة بحالة البلاد ، وظروفها الجغرافية والعمرانية ، وطريقة فتحها .

وقد جاء في بعض آيات القرآن ما يحث على السعي لطلب العلم والتماس العبرة ، وذلك بالسير في الأرض وتجواب الآفاق ، مثل قوله تعالى : « **قل سيروا في الأرض ، ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين** » وقوله :« **أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها ، فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور** » .

* علم المواقيت : وهو العلم الذي تعرف من خلاله أزمنة الليالي والأيام وأحوالها وأجزاؤها ومقاديرها ، للقيام بالعبادات في أوقاتها ، وقد توصلوا اليه عند النظر الى ما في القرآن الكريم من الآيات الدالة على الحكم الباهرة في الليل والنهار ، والشمس والقمر والنجوم والبروج وغير ذلك .

مما سبق .. يتبين لنا أثر القرآن في العلوم الاسلامية ، باعتباره مرجعها ومصدرها الأول ، فهو بحق كتاب الدهر كله ، وكم للدهر من أدلة على هذه الحقيقة ، لا تزال قائمة ، وستبقى على امتداد حقبه .

يقول الأستاذ مصطفى صادق الرافعي : ما من علم الا وقد نظر أهله في القرآن وأخذوا منه مادة علمهم ، فقد كانت سطوة الناس في الأجيال الأولى من العامة وأشباههم شديدة على أهل العلوم النظرية ، الا أن يجعلوا بينها وبين القرآن نسباً من التأويل والاستشهاد والنظر ، أو يبتغوا بها مقصداً من مقاصده ، ما يزال أثر ذلك ظاهراً في فواتح الكتب العلمية لذلك العهد على اختلافها ، فما نستفتح من كتاب الا أصبنا في مقدمته غرضاً من تلك الأغراض التي أشرنا اليها أو ما يصلح أن يكون غرضاً منها .

وقد أشار القرآن الكريم الى نشأة العلوم العقلية والنقلية والى تمحيصها وبلوغها وغاياتها من التنبؤ الى ما ينالها من تجدد ، وما يلحقها من تنوع وتطور على امتداد الأجيال في قوله تعالى :« **سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ، أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد** » فهذه آفاق ملكوت السموات والأرض ، وتلك آفاق أخرى هي آفاق النفس البشرية ونوازعها .

وان إعمال الفكر واحالة النظر في الكائنات وفي النفس البشرية من شأنه أن يزيد الناس ايماناً وقدرة على ادراك حقيقة الألوهية . ومن الذين أدركوا كنه هذه الحقيقة العالم الرياضي الفيلسوف : « أينشتين » صاحب نظرية النسبية ، اذ هداه تفكيره العلمي الى القول بأن أعظم جائشة من جائشات النفس وأجملها ، تلك التي تستشعرها النفس عند الوقوف في روعة أمام هذا الخفاء الكوني وأسراره . انها أسرار لا نستطيع أن نشق حجبها ، وخفاء يبدو لنا كظلام لا نستطيع أن نطلع فجره . ولكن عقولنا القاصرة أمام هذه القوة الجبارة الهائلة لا تستطيع أن تدرك من جمال الكون وحكمته وبديع آياته ونظامه الدقيق العجيب الا صوراً أولية ومعاني فطرية ، ومع ذلك فان هذا الادراك الفطري للحكمة ، وهذا الاحساس السطحي بروعة جمال الكون ، هو جوهر التعبد عند الخلائق .. فكيف لو تعمقت العقول في ادراك حكمة الكون ، وتعمقت المشاعر والاحاسيس في استكناه جماله وابداعه .

ويقول أيضاً : ان الشعور الديني الذي يستشعره الباحث في الكون هو أقوى حافز على البحث العلمي ، بل انه أنبل حافز .

ويقول أيضاً : ان ديني هو اعجابي في تواضع بتلك الروح السامية التي لا حد لها . تلك التي تتراءى في التفاصيل والجزئيات الصغيرة القليلة التي لا تستطيع عقولنا الضعيفة العاجزة ادراكها ومعرفة كنهها . وهو أيضاً ايماني العاطفي العميق بوجود قدرة عاقلة مهيمنة تتراءى حيثما نظرنا في هذا الكون المعجز للأفهام . ان هذا الاعجاب والايمان يؤلفان عندي معنى الله .

ولم يحتف كتاب سماوي بقدر العلم والمعرفة وقوة الايمان مثل ما احتفى القرآن الكريم ، فمعروف أن أول آيات القرآن نزولاً كانت داعية الى العلم : « **اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم ، الذي علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم** » . والقرآن الكريم يحث في كثير من آياته على تحصيل العلم ويشيد بالعلماء ويعلي من شأنهم ويرفع من درجاتهم : على نحو قوله تعالى : « **هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون** » . وقوله : « **يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات** » . ولقد ذكرت كلمة « العلم » ومشتقاتها في القرآن الكريم ٧٧٨ مرة . وورد ذكرها مقترناً بألفاظ الألوهية والربوبية وسائر أسماء الله الحسنى ، وما ذلك الا لأن من أهم الأسس التي أقام عليها القرآن رسالته العمرانية . ودعوته الاجتماعية الاصلاحية . هو محاربة الجهل والشرك . وتمكين الايمان بالله وحده في قلوب العباد ، ومـــا التوحيد والعلم المجرد عن الهوى والأنانية الا مصدر كل خير وفلاح للانسانية على مدى الحقب .

ومن أجل ذلك حض القرآن الكريم على وجوب النظر في النفس والكائنات في قوله تعالى : « « **وفي الأرض آيات للموقنين ، وفي أنفسكم أفلا تبصرون** » . وفي قوله تعالى : « **فلينظر الانسان مم خلق ، خلق من ماء دافق ، يخرج من بين الصلب والترائب** » .

والنظر في النفس ، كما أمر الله ، يستدعي تدبر أحوالها ، والاحاطة بمختلف غرائزها وميولها ، ودوافعها ، وغير ذلك مما يدخل في اطار مباحث « علم النفس » .

ومن النظر في أصل التكوين توصل العلماء الى معرفة « علم الحياة » البيولوجيا . وفيه ما فيه من مباحث كتتبع نمو الجرثومة الانسانية . وأطوار تخلقها . وغير ذلك مما يدل على كمـــال قدرة الله .

وينبه القرآن الانسان الى النظر في طعامه تمشياً مع قوله تعـــالى : « **فلينظر الانسان الى طعامه ، أنا صببنا الماء صبا ، ثم شققنا الأرض شقا ، فأنبتنا فيها حبا ، وعنباً وقضباً وزيتوناً ونخلاً وحدائق غلبا ، وفاكهة وأبّا ، متاعاً لكم ولأنعامكم** » وفي ذلك النظر الدقيق لما يتوصل به الى « علم النبات » .

وفي قوله تعالى : « **افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت ؟ والى السماء كيف رفعت ؟ والى الجبال كيف نصبت ، والى الأرض كيف سطحت** » . حض للناس وحث والزام لهم بوجوب النظر الدقيق المتمعن فيما بين أيديهم وما حولهم من الحيوان والأرض والجبال والسماء ، حيث لا تحد قدرته حدود . ولا يدرك كنه علمه مدرك ، « **فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون** »

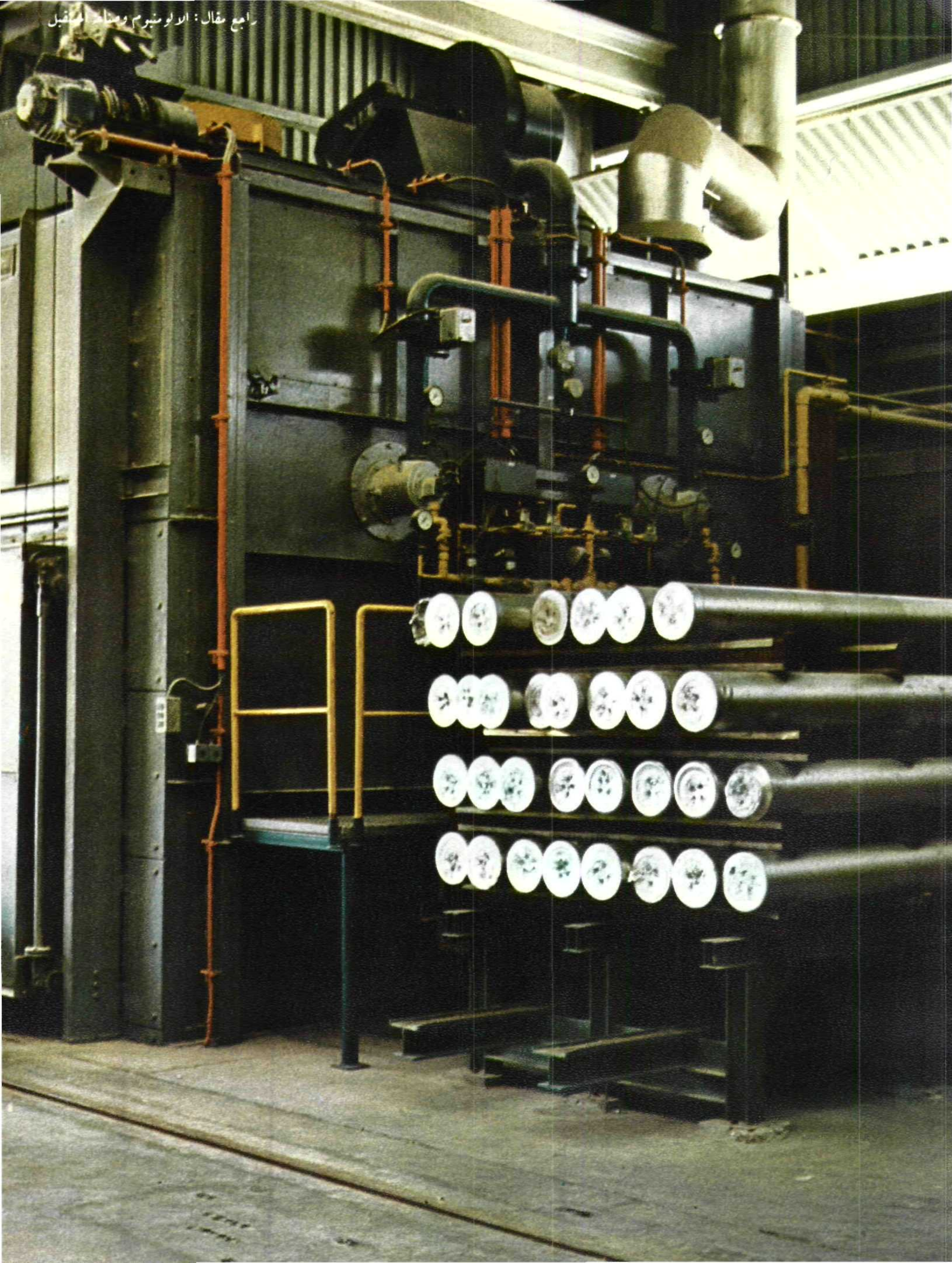
والقرآن فيما دعا اليه لم يكتف بحث الانسان والزامه على النظر والتفكير والتمعن والتمحيص فيما حوله من الكائنات ، بل حثه أيضاً على البحث والتأمل فيما كانت عليه الأمم السالفة . من قوة السلطان . وعزة الجانب ، واتساع العمران . وما كان لهم من نحل وملل وأديان ، ثم ما آل اليه حالهم وكيف كانت عاقبتهم . لاتباعهم الشهوات . وفعلهم المحرمات . وسيرهم في طريق الضلال ، وتجنبهم طريق الهدى والرشاد ، قال تعالى : « **أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ؟ كانوا أشد منهم قوة . وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها ، وجاءتهم رسلهم بالبينات ، فما كان الله ليظلمهم . ولكن كانوا أنفسهم يظلمون** » .

وفي ذلك دعوة للناس الى الوقوف على آثار الأمم السابقة من ناحية القوة والضعف . الحضارة والتخلف ، النظام والفوضى ، العلم والجهل ، العدل والظلم ، لايمان والكفر .. الخ ، وذلك كله يجر الانسان الى معرفة علمي « التاريخ » و « الاجتماع » .

ان القرآن يدعو الناس الى النظر والتبصر في كل شيء ، تحصيلاً وجنياً للفائدة المادية والروحية .. ولذلك اندفع المسلمون ، بفضل القرآن الى طلب العلوم من شتى مطانها ومصادرها ، وحصلوا منها ، بعد مائتي سنة ، من نزول القرآن على النبي ، صلى الله عليه وسلم ، ما لم يحصله غيرهم في قرون طويلة . فملكوا زمام القيادة العلمية بين شعوب الأرض كافة ، وتبوأوا مكانة مرموقة في السياسة والاقتصاد والاجتماع والعلوم والمعـــارف وفروع الثقافة المختلفة .

وهكذا .. بعد هذا العرض المدعم بالاستشهاد من الذكر الحكيم ، ندرك أثر القرآن في العلوم الاسلامية والثقافة الانسانية .. وفوق كـــل ذي علم عليم ●

السيد أحمد أبو الفضل عوض الله / الرياض



راجع مقال : الالومنيوم وصناعة المستقبل

